نشأة مدينة زبيد

**أولاً: التمهيد:**

**أ- موقع مدينة زبيد ونشأتها:**

**تقع مدينة زبيد على خط طول 43 درجة شرقاً وخط عرض 25 درجة شمالاً، وفي موقع متوسط من سهل تهامة الذي يحتل القسم الغربي من اليمن، ويمتد من عدن جنوباً حتى حدود المملكة العربية السعودية شمالاً، وتبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي "233 كم" باتجاه الجنوب الغربي(****[[1]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn1" \o "))، كما تبعد عن مدينة تعز بحوالي "161 كم" باتجاه الشمال الغربي، وعن مدينة الحديدة "95 كم" باتجاه الجنوب الشرقي، كما أن زبيد تحتل موقعاً متوسطاً بين البحر الأحمر الواقع غرب المدينة، وسلسلة الجبال الواقعة إلى الشرق منها، حيث تبعد عن كل منهما مسافة "25 كم"، ولذلك يصفها ابن بطوطة(****[[2]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn2" \o "))بأنها مدينة برية لا شطية، و يذكرها أبو الفداء(****[[3]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn3" \o ")) بأنها "في مستوى من الأرض عن البحر أقل من يوم"، أي أنها "ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي "100م"(****[[4]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn4" \o "))، كما تقع بين واديين زراعيين مهمين هما: وادي زبيد(****[[5]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn5" \o ")) جنوب المدينة، ووادي رمع(****[[6]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn6" \o ")) شمالها.**

**وكان موقع زبيد قبل إنشائها أرضاً زراعية كثيرة الأشجار تابعة لوادي زبيد ووادي رمع، يرعى فيها الرعاة مواشيهم ويسقون دوابهم من بئر قديمة، وحول هذه الأرض قرى صغيرة متناثرة من أهمها قرية الحصيب والمنامة والنقير وجيبجر وواسط(****[[7]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn7" \o "))، وساكنوها ينتمون إلي قبيلة الأشاعر(****[[8]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn8" \o ")) قوم الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري t الذي وفد على رسول الله e وأعلن إسلامه، ثم خرج إلى قومه في تهامة في السنة العاشرة من الهجرة، ودعاهم إلي الإسلام فأسلموا وبني لهم جامع الأشاعر ـ نسبة إلي القبيلة ـ فكان أول مسجد يبني في تهامة ، وثالث مسجد يبني في اليمن بعد جامعي صنعاء والجند .**

**ببناء الجامع بدأ الناس يتجمعون حول قرية الحصيب وأخذت نواة القرية تكبر وتتسع حتى كانت سنة 202هـ/817م عندما ورد إلي الخليفة العباسي المأمون كتاب من عامله على اليمن " إبراهيم الأفريقي الشيباني"(****[[9]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn9" \o ")) يخبره بخروج قبيلتي الأشاعر وعك عن الطاعة، فأرسل حملة بقيادة محمد بن عبد الله بن زياد (****[[10]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn10" \o ")) لاسترداد تهامة وأوصاه أن يحدث له مدينة في وادي زبيد من بلاد الأشاعر، فتوجه ابن زياد نحو اليمن وحج في طريقه سنة 203هـ/818م ثم وصل إلي تهامة واستولي عليها بعد حروب عدة مع أهلها، واختط مدينة زبيد يوم الاثنين الرابع من شهر شعبان من سنة 204هـ/الموافق 23/1/820م(****[[11]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn11" \o ")). ومن حين ذاك بدأت شهرة زبيد كعاصمة لابن زياد، أما قبل ذلك فكانت عبارة عن قرى متفرقة فمصرهاابن زياد(****[[12]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn12" \o ")).**

**ويرجع السبب في اختيار ابن زياد لموقع زبيد إلي ما يلي :**

**1 ـ موقعها المتوسط من سهل تهامة، وكذلك موقعها المتوسط بين البحر والجبل جعلها تتحكم بقسمي تهامة الشمالي والجنوبي وكذلك الجبال والموانئ البحرية.**

**2 ـ وجود قرية سابقة هي قرية الحصيب، ووجود أقدم جامع في تهامة وهو جامع الأشاعر الذي بناه الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري t وذلك في حياة الرسول e، حيث إن بناء الجامع شرط من شروط إنشاء المدن عند ابن أبي الربيع(****[[13]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn13" \o "))، وقد وفر وجود جامع الأشاعر مسبقاً على ابن زياد استيفاء هذا الشرط.**

**3 ـ توفر الأرض الخصبة الصالحة للزراعة في وديان زبيد ورمع وسهام والوديان المجاورة أمَّن لها احتياجاتها من المواد الغذائية للإنسان والحيوان على السواء، حيث إن طيب المرعى وقرب المزارع من الشروط التي يجب توافرها لإنشاء المدن عند كثير من علماء الإسلام(****[[14]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn14" \o ")).**

**4 ـ توفر التربة الطينية التي ساعدت المعمار على استخدام الطين واللبن والآجر في بناء مدينة زبيد مما لم يتكلف معه المنشئ نقل مواد البناء من مكان آخر.**

**5 ـ وقوعها على طريق الحج الرئيسية المعروفة باسم الجادة السلطانية(****[[15]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn15" \o ")) جعل منها محطة لاستراحة الحجاج القادمين من الهند عبر عدن، وهذا بدوره يمثل مصدراً من مصادر الانتعاش الاقتصادي من خلال ما ينفقه الحجاج من أموال وما يقومون به من تجارة أثناء ذهابهم إلى مكة والعودة منها.**

**6 ـ قربها من البحر وفر لها مصدراً رئيسياً للغذاء ، وجعل من ميناء غلافقة ثم ميناء البقعة ـ بعد ذلك ـ الميناء الرئيسي والمنفذ البحري لتجارة زبيد مع البلدان الأخرى(****[[16]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn16" \o "))، وهذا يعد شرطاً من شروط إنشاء المدن بهدف وصول البضائع إليها من البلاد الأخرى(****[[17]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn17" \o ")).**

**7 ـ قرب المدينة من الجبال ـ الواقعة إلى الشرق منها ـ ذات الكثافة العالية من الأمطار وفر لها مصدراً دائما من المياه التي تتجمع على هيئة سيول تسقي المزارع وتملأ الخزانات والسدود، وتغذي مياه العيون والآبار الجوفية، حيث إن توفر الماء شرط لازم من شروط إنشاء المدن(****[[18]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn18" \o ")).**

**ب: تاريخ مدينة زبيد:**

**ينقسم تاريخ زبيد إلى فترتين تاريخيتين لكلٍ منهما سماتها ومميزاتها :**

**الأولى :عندما كانت عاصمة وتبدأ من سنة 204هـ/819م وتنتهي سنة 569هـ/1174م، وكانت زبيد خلالها عاصمة لثلاث دول متعاقبة هي: دولة بني زياد، 204-426هـ/819-1035م، ودولة بني نجاح431-554هـ/1040-1159، ودولة بني مهدي 554-569هـ/1159-1174م.**

**الثانية : بعد تحول مقر العاصمة من زبيد في الفترة من 569هـ/1174م حتى سنة 923هـ/1517م، وكانت زبيد خلالها عاصمة ثانية لثلاث دول متعاقبة هي: الدولة الأيوبية 569-626هـ/1174-1229م، والدولة الرسولية 626 -858هـ/1229-1454م، والدولة الطاهرية 858-923هـ/1454-1517م.**

**ج: تخطيط مدينة زبيد ومساحتها:**

**كان يشغل موقع زبيد ـ قبل إنشائها ـ مجموعة من القرى أهمها قرية الحصيب التي بنى فيها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري t جامع الأشاعر، وعندما ولي ابن زياد اليمن سنة 204هـ/819م مصّر القرية وجعل تخطيطها دائرياً، ومن هنا جاء وصف كل من: الخزرجي وابن الديبع(****[[19]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn19" \o ")) للمدينة بأنها "مدورة الشكل عجيبة الموضع" كما قام ابن المجاور برسمها بشكل دائري في حين وصفها المقدسي(****[[20]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn20" \o ")) بأنها " بلد نفيس ليس باليمن مثله وأنها بغداد اليمن"، ومن عبارته هذه يمكن الاستدلال على حقيقة تخطيطها الدائري، القريب من تخطيط مدينة بغداد من حيث الشكل، أما من حيث المساحة فإن المصادر لم تحدد مساحتها عند الإنشاء، وأول معلومة وصلتنا عن مساحتها ترجع إلى أواخر العصر الأيوبي في اليمن، حيث يذكر ابن المجاور(****[[21]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn21" \o ")) أن مساحتها "945 معاد(****[[22]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn22" \o "))"، وهذا الرقم فيما يبدو مبالغ فيه لأنها قيست بعد ذلك في العصر الرسولي فكانت " 680 معاد" وهي المساحة الصحيحة لأنها نتجت عن قياس واختبار كما ذكر ابن الديبع(****[[23]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn23" \o ")). وهي بذلك تعد ثاني أكبر المدن في اليمن آنذاك بعد صنعاء، ونستدل على ذلك من وصف ابن بطوطة لها بقوله(****[[24]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn24" \o ")) "... ثم إلى مدينة زبيد مدينة عظيمة باليمن بينها وبين صنعاء أربعون فرسخاً وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها ولا أغنى من أهلها، واسعة البساتين، كثيرة المياه والفواكه والموز وغيره، وهي برية لا شطية، إحدى قواعد بلاد اليمن، مدينة كبيرة كثيرة العمارة، بها النخل والبساتين والمياه، أحكم بلاد اليمن وأجملها ...".**

**د- تقسيم المدينة: (شكل 1)**

**تنقسم المدينة إلى أربعة أرباع نتجت عن تقاطع الشارعين الرئيسيين اللذين يمتدان بين أبواب المدينة الأربعة وهي:**

**الرَّبْع الأعلى: يحتل الجزء الشمالي الشرقي من المدينة، ويحده شرقاً قرية محوى قيس، وشمالاً سائلة مقبرة العرق، وغرباً شارع باب سهام، وجنوباً شارع باب الشبارق.**

**رَبْع الجامع: نسبة إلى الجامع الكبير، ويحتل الجزء الشمالي الغربي من المدينة، مقابل الربع الأعلى حيث يشكلان معاً النصف الشمالي من المدينة، يحده شرقاً شارع باب سهام وبيوت بني الأنباري، وشمالاً السور الشمالي للمدينة والمدرسة الفاتنية، وغرباً باب النخل والسور الشمالي الغربي، وجنوباً شارع باب النخل المعروف حالياً باسم شارع الحديقة.**

**رَبْع المجنبذ: يحتل الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، يحده شرقاً القلعة وميدانها والمدرسة الكمالية، وشمالاً شارع باب الشبارق، وغرباً شارع باب القرتب المعروف حالياً باسم شارع المدرسة الدعاسية والذي يتصل مع شارع باب سهام، وجنوباً جزء من سور المدينة و بيوت بني السُحَاري.**

**رَبْع المعاصر:يحتل الجزء الجنوبي الغربي من المدينة يحده شرقاً شارع المدرسة الدعاسية، وشمالاً شارع الحديقة، وغرباً قرية السطور والتجمعات السكانية الحديثة، وجنوباً باب القرتب وبعض بيوت بني السحاري، وقد تغيرت تسميته وأصبح يعرف باسم ربع الجزع.**

**وكل ربع من هذه الأرباع مقسم إلى عدد من الحافات يسكن كل منها قبيلة أو فئة متجانسة من الناس حيث إن الفصل بين القبائل شرط من شروط إنشاء المدن حتى لا تحدث المشاكل فيما بينها، حيث يذكر ابن أبي الربيع ذلك بقوله(****[[25]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn25" \o ")) " أن يميز بين قبائل ساكنيها بأن لا يجمع أضداداً مختلفة متباينة"، وهذا ما نراه في كثير من خطط المدن الإسلامية الأولى كالبصرة والكوفة والفسطاط وغيرها(****[[26]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn26" \o "))، ومن أمثلة حافات زبيد: حافة السويقة(****[[27]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn27" \o "))، حافة المصلى(****[[28]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn28" \o "))، حافة الزيالع(****[[29]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn29" \o "))، حافة الدموت(****[[30]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn30" \o "))، حافة الهنود من ربع الجزع، حافة باب النخل من ربع الجامع، حافة السراج من الربع الأعلى(****[[31]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn31" \o "))، حافة الخبازين وتقع شرق سوق المدرك(****[[32]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn32" \o ")) ...الخ .**

**إلى جانب الحافات بما فيها من منازل وقصور ومنشآت دينية واجتماعية ضمت المدينة عدداً من الأسواق موزعة على حافاتها، حيث إن السوق لازم أساسي من لوازم المدينة وشرط من شروط إنشائها عند كثير من علماء الإسلام ومنهم ابن أبي الربيع الذي يقول(****[[33]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn33" \o ")) " أن يقدر أسواقها بحسب كفايتها لينال سكانها حوائجهم من قرب" وكل سوق منها مخصص لنوعية معينة من السلع وجميعها تشكل السوق الكبير الذي يقع مركزه غرب جامع الأشاعر، والذي كان مسقوفاً بسقائف مصنوعة من الحصير، وتتفرع منه عدة أسواق منها: سوق المرباع، وسوق الخان، وسوق المسوادة(****[[34]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn34" \o "))، وسوق البَـزِّ، وسوق البُرِّ أو المِحْنَـاط، وسوق السَّلَب، وسوق المعاصر(****[[35]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn35" \o "))، وسوق المنجارة، وسوق الشباك، وسوق المِعْجَار(****[[36]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn36" \o "))، وسوق الخبازين، وسوق السمك، وسوق اللبن، وسوق التمر والخضر، وسوق الحدادين، وسوق الجزارين.**

**ثانياً: نشأة السور وتجديداته:**

**مر سور زبيد بعدة مراحل من البناء والتجديد كان يتم خلالها بناء سور جديد للمدينة كلما توسعت، وكذلك تجديد السور كلما تعرض للخراب، وفيما يلي محاولة لتتبع هذه المراحل:**

**في عهد بني زياد:204-426هـ/819-1035م**

**من الطبيعي أن يكون ابن زياد عندما مصَر زبيد قد أحاطها بسور يحميها من هجمات الأعداء، خاصة وأنها تقع وسط وديان منبسطة يسهل على العدو مهاجمتها واقتحامها إذا كانت غير محصنة بأسوار تحميها، حيث إن السور في تلك الفترة يعد شرطاً مهماً من شروط إنشاء المدن كي يدفع عنها المضار(****[[37]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn37" \o "))، إلا أنه من المستغرب أن المصادر التاريخية اليمنية التي تحدثت عن تأسيس المدينة لم تذكر قيام ابن زياد ببناء سور حولها، وإنما اكتفت بذكر اختطاطه لها ومن ثمَ اتخاذها عاصمة، والمصدران الوحيدان اللذان ذكرا قيام ابن زياد ببناء سور حول زبيد هما: المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم الذي ذكر أنه كان" عليها حصن من الطين بأربعة أبواب(****[[38]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn38" \o "))" والثاني يحي بن الحسين - توفى سنة 1100هـ/1689م - في كتابه غاية الأماني حيث قال(****[[39]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn39" \o ")) " اختط ابن زياد مدينة زبيد وأدار عليها سوراً" أما بقية المصادر فتذكر أن الحسين بن سلامة هو أول من أدار سور حول زبيد رغم أن المقدسي توفى سنة 388هـ/998م أي قبل أن يتولى الحسين بن سلامة الوزارة لبني زياد بخمس سنوات، فكيف يكون هو أول من بنى سور زبيد؟، لذلك أرجح ما ذكره المقدسي من أن زبيد كانت مسورة قبل عصر الحسين بن سلامه لأن ابن زياد ما كان ليمصرها ويتخذها عاصمة دون إحاطتها بسور يقيها هجمات الأعداء لعدة أسباب:**

**1ـ أن إحاطتها بسور يدفع عنها المضار شرط أساسي من شروط إنشاء المدن عند كثير من العلماء(****[[40]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn40" \o ")).**

**2ـ أن المدينة تقع وسط أراض قبيلة الأشاعر التي كانت السبب وراء قدوم ابن زياد إلى اليمن، حيث إنها خرجت عن طاعة الوالي العباسي إبراهيم الإفريقي الشيباني(****[[41]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn41" \o ")) الذي استنجد بالخليفة المأمون فأرسل ابن زياد لإخضاعها، فخاض معها عدة حروب انتهت بعودة القبيلة إلى الحظيرة العباسية، فضلاً عن اتخاذه لحاضرة القبيلة ـ الحصيب ـ عاصمةً لدولته بهدف كسر شوكة القبيلة من خلال تواجد جنده الدائم في مركز القبيلة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يهدف إلى التودد إلى القبيلة وجذبها إلى صفه، فكيف يأمن ابن زياد -بعد تلك الحروب- غوائل هذه القبيلة دون أن يكون له ما يمنعه منها ولو إلى حين ترتيب أوضاعه؟.**

**3 ـ ما دام ابن زياد اتخذ من زبيد عاصمة لولايته ـ ثم بعد ذلك لدولته ـ فإن هذا يدلنا على أنه كان واضعاً في نيته أن يستقل عن الخلافة العباسية خاصة بعد المحن التي تعرض لها منهم وكاد أن يفقد حياته ثمناً لأخطاء ارتكبها غيره وهم الأمويين، لذلك فقد كان من المفترض أن يحيطها بسور لكي يتحصن بها ويستعصم على الخليفة العباسي إذا ما حاول خلعه.**

**4 ـ إن ابن زياد ينتمي إلى القبائل القيسية التي هي في عداء دائم مع القبائل اليمنية القحطانية القاطنة في الشام والعراق بل وفي بغداد نفسها، فكيف يمكن له أن يأمن على نفسه وسط أعدائه التقليديين بل وفي عقر دارهم دون أن يكون له سند يحميه والمتمثل بالجيش القوي والعاصمة المحصنة.**

**5- إن بناء الأسوار حول المدن يعد من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الإسلام ولذلك يضعها الفقهاء في عداد الواجب، ولذلك كانت المدن الإسلامية الأولى مسورة(****[[42]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn42" \o ")) وخير مثال على ذلك مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 75هـ/694م بين الكوفة والبصرة، وكان لها سورين يحيطان بها وكذلك بغداد والقاهرة(****[[43]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn43" \o ")).**

**سور الحسين بن سلامة: 393-426هـ/1003-1035م**

**أصبحت زبيد منذ اتخاذ ابن زياد لها عاصمة لولايته ثم لدولته مهبطاً لكثير من الناس من مختلف الطوائف العلمية منها والمهنية، بحثاً عن وظيفة في الدولة الجديدة أو العمل في إحدى المهن التي تحتاجها المدينة الجديدة، هذا فضلاً عن شراء ابن زياد لأعداد كبيرة من العبيد من شرق أفريقيا واستخدامه لهم كجنود لحماية الدولة، كل ذلك أدى إلى زيادة سكان زبيد وبالتالي اتساعها عمرانياً إلى ما وراء الأسوار مما دفع بالوزير الحسين بن سلامة إلى بناء سور جديد للمدينة ـ خلال فترة توليه الوزارة ـ ضم بداخله التجمعات السكانية التي نشأت خارج السور القديم، ولذلك يذكر المؤرخون(****[[44]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn44" \o ")) أن الحسين بن سلامة كان أول من أدار سوراً على زبيد، والأرجح أن المقصود بذلك أنه أول من أدار سوراً حولها بعد ابن زياد، لأن سور هذا الأخير اقترن ذكره باختطاط المدينة، أو أن ذكر الاختطاط العام للمدينة طغى على ذكر السور.**

**في عهد بني نجاح:431-554هـ/1040-1159م**

**كان للصراع الذي نشب بين الدولة النجاحية ـ قبيل انتهائها ـ وبين دولة بني مهدي أثره في هجرة كثير من سكان تهامة إلى زبيد حفاظاً على حياتهم وممتلكاتهم من هجمات جنود علي بن مهدي، وحماية لزبيد من هجمات ابن مهدي قام الوزير النجاحي أبو منصور منُّ الله الفاتكي ببناء سور جديد سنة " بضع وعشرين وخمسمائة" فكان بذلك أول من درَّب زبيد بعد الحسين بن سلامة(****[[45]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn45" \o "))، ومن المؤكد أن هذا السور بُني في فترة وزارته ما بين517-524هـ/1123-1130م.**

**في عهد بني مهدي:554-569هـ/1159-1174م**

**كانت للحروب التي شنها على بن مهدي ومحاولاته المتكررة لاقتحام المدينة، وحصاره لها أكثر من مرة ـ حتى نجح في اقتحامها سنة 554هـ/1159م ـ أثرها البالغ علي تحصينات السور نظراً لتعرضه لعمليات هدم وتخريب عند الحصار ثم عند الاقتحام، ولذلك كان أول ما فعله بنو مهدي هو بناء سور جديد للمدينة بدلاً من السور المتهدم(****[[46]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn46" \o "))، وإن لم تحدد المصادر التاريخية تاريخ بناء السور، إلاّ أنه من المرجح أن بنائه تم في عهد عبد النبي بن على بن مهدي "558- 569هــ/1163-1174م" وبالتحديد فيما بين شهري ربيع الأول وشوال سنة 569هـ/1174م أي قبيل استيلاء الأيوبيين على زبيد مباشرة وذلك لسببين:**

**الأول: اقتراب بني حاتم(****[[47]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn47" \o ")) من زبيد بعد هزيمتهم له بتعز في ربيع الأول سنة569هـ/أكتوبر1173م(****[[48]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn48" \o ")).**

**الثاني: تحرك الجيش الأيوبي من مصر للاستيلاء على اليمن في السنة نفسها.**

**ومن المحتمل أن عبد النبي لم يقم ببناء سور جديد كما ذكر المؤرخون وإنما قام بتجديد السور المتهدم إذ لم يكن لديه وقتٍ كافٍ لبناء سور جديد، وعندما استولى الأيوبيون على زبيد في شوال من السنة نفسها أباحوها لجندهم وهذا يعني أن خراباً شديداً حل بها وبسورها اضطر معه طغتكين الأيوبي إلى بناء سور جديد حولها سنة589هـ/1193م.**

**في عهد الدولة الأيوبية:569 ـ626هـ/1174ـ1229م**

**لم يدم حكم دولة بني مهدي كثيراً إذ سرعان ما سقطت سنة 569هـ/1174م على يد توران شاه بن أيوب - أخو صلاح الدين الأيوبي - وقد تعرضت زبيد أثناء اقتحام الأيوبيين لها للتدمير والسلب والنهب، لأن توران شاه أباح المدينة لجنده ثلاثة أيام(****[[49]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn49" \o "))، لذلك يرجح أن أجزاء كثيرة من المدينة وسورها دمرت عند الاقتحام وعند النهب.**

**وقد ظلت الأسوار مهدمة حتى سنة 589هـ/1193م نظراً لقصر إقامة توران شاه في اليمن مما لم يتمكن معها من إعادة بناء السور مرة أخرى، كما أن الوالي الذي عينه على زبيد عاد إلى مصر وأناب أخاه عنه والذي دخل في صراع مع بقية الولاة، وعندما جاء طغتكين بن أيوب إلى اليمن سنة 579هـ/1183م انشغل هو الأخر بإخضاع الولاة المتمردين والاستيلاء على مناطق جديدة، وبعد أن فرغ من ذلك قام بتجديد السور القديم سنة 589هـ/ 1193م(****[[50]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn50" \o "))، ثم أضاف لها سوراً آخر يحيط بالسور الأول وركب عليه أربع بوابات، وأمر الجند بالسكن فيما بين السورين إلا أنه توفى قبل أن يسكن الجند(****[[51]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn51" \o ")).**

**وهنا يأتي لأول مرة ذكر أن المدينة أصبح لها سوران في وقت واحد، حيث إن الإشارات قبل ذلك تذكر أنه بنى سور جديد، ولكن لم تذكر هل الأسوار القديمة أزيلت أم بقيت مكانها؟، أما في الإشارة الأخيرة فإنه من الواضح أن السورين اللذين بناهما طغتكين كانا قائمين معاً، وفي الوقت نفسه متباعدين، بحيث أصبحت المساحة الفاصلة بينهما سكناً لجند الأيوبيين .**

**أسوار زبيد بعد الدولة الأيوبية:**

**كان السور الأخير ـ الذي بناه طغتكين ـ آخر سور بُنى للمدينة، مما يدل على أنها لم تتوسع بعد ذلك نظراً لانتقال العاصمة إلى تعز، ولذلك ظلت زبيد تعتمد على السور الأيوبي في الحماية والدفاع، مع قيام سلاطين بني رسول وبني طاهر بتجديده كلما تعرض للخراب .**

**فقد جدد السلطان الرسولي المجاهد علي بن المؤيد السور سنة 739هـ/1338م وكان التجديد على يد الأمير الشجاع عمر بن مختار(****[[52]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn52" \o ")). ويبدو أن سبب التجديد تهدم السور أو أجزاء منه أثناء الحروب التي خاضها السلطان المجاهد لاسترداد زبيد من يد كل من : ابن عمه الناصر بن الأشرف إسماعيل الذي ادعى الملك بزبيد سنة 725هـ/1325م(****[[53]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn53" \o ")) و ابن عمه الآخر الظاهر بن المنصور أيوب بن المظفر، والذي حاصر المجاهد في قلعة تعز، واستولى على زبيد وادعى الملك فيها في الفترة ما بين 722-733هـ/1322-1333م(****[[54]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn54" \o "))، وقد استمرت عمارة السور حتى سنة 740هـ/1339م، وإن كان يبدو أن التجديد لم يكن متقناً لذلك نقضت عمارة السور سنة 741هـ/1340م وأعيد بناؤها من جديد(****[[55]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn55" \o ")).**

**وجدده أيضاً السلطان الأفضل عباس بن المجاهد 764-778هـ/1363-1376م ربما على إثر تهدم أجزاء منه وتضرر أخرى من جراء المعارك التي دارت في عهده ومنها : مهاجمة محمد بن ميكائيل ـ الذي ادعى السلطنة في المهجم ـ لزبيد ومحاصرته لها سنة 764هـ/1363م، وعصيان العوارين في زبيد واستيلائهم عليها سنة 771هـ/1369م، و مهاجمة الأئمة الزيدية لزبيد في السنة نفسها أثناء عصيان العوارين، ومحاولة الجيش السلطاني ـ بعد فرار الأئمة ـ اقتحام زبيد أكثر من مرة لاستردادها من أيدي العوارين.**

**وكان السور حتى عهد الأفضل مبنياً بالطين اللبن، وهذه المادة يبدوا أنها لم تعد مناسبة أمام تطور الأسلحة وتطور أسلوب اقتحام المدن ووسائله ، لذلك قام السلطان الأفضل ببناء سور جديد ملاصق لسور طغتكين من الخارج(****[[56]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn56" \o ")) وكانت مادة البناء هذه المرة من الآجر لأنها أكثر صلابة من اللبن، وأقوى في التحمل، وقد ظل هذا السور قائماً حتى منتصف القرن‎ 10هـ/16م حيث يذكر ابن الديبع(ت 944هـ/1537م) (****[[57]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn57" \o ")) أن السلطان الأفضل "درّب مدينة زبيد بالآجر بعد إن كانت قبله مدربة باللبن، فدربه الذي يظهر الآن للناظرين واللبن داخله، ولم يزل على بنائه إلى تاريخنا هذا إلا أنه قد تخرب منه مواضع وتصلح".**

**كان الأئمة عندما حاصروا زبيد أثناء فساد العوارين قد درسوا عورات السور ونقاط ضعفه والوسائل الممكنة لاقتحامه، ثم أعادوا الكرة للاستيلاء عليها سنة 777هـ/1375م بقيادة الإمام صلاح الدين محمد، ولكنهم فوجئوا بأن السور صار مبنياً بالأجر، فتركوا المدينة بعد ثلاثة أيام من حصارها، وخاصة بعد أن علموا بتقدم الجيش السلطاني لفك الحصار المضروب عليها(****[[58]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn58" \o ")).**

**وفي عهد السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل 778-803هـ/1276-1400م تم تجديد وترميم منشآت زبيد من المدارس والمساجد والسُبُل، وكان السور من ضمن ما تم تجديده حيث تذكر المصادر أنه جدد عمارة الدرب سنة 791هـ/1389م(****[[59]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn59" \o "))كما قام بعمارة السور الثاني الداخلي ـ سور طغتكين الأول ـ في السنة نفسها، وجاء هذا التجديد بعد استيلاء الإمام المنصور علي بن صلاح الدين، على شمال تهامة وتوجهه نحو زبيد ومحاصرته لها لمدة شهر(****[[60]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn60" \o "))، دارت خلاله معارك شرسة بين الجيش السلطاني وأهل زبيد من جهة وجيش الإمام من جهة أخرى، حيث يذكر الخزرجى وابن الديبع ذلك بقولهما(****[[61]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn61" \o ")) " وفيها ـ سنة 791هـ/1389م ـ وصل الإمام إلى زبيد ..وكانت محطته شرقي باب سهام، فركب يوماً في جيوشه وطاف على المدينة ليرى أي موضع أقرب لقضاء حاجته، بعد أن رتب على كل باب طائفة من عسكره فكان القتال على أبواب المدينة الأربعة وظهر له أن الباب الغربي ـ باب النخل ـ وما يليه أيسر أخذاً من سائر الجهات خصوصاً لأجل المخاليل(****[[62]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn62" \o ")) التي يخرج منها الماء من الأمطار، ففتح الحرب من هنالك وكان في كثرة من العسكر مع اشتغال أهل المدينة بالقتال على كل باب، فزحف أصحابه، وزحف بهم أصحاب التراس يميناً وشمالاً، وقصدوا السور فحفروه بالمحافر، وامتد أهل النشاب مع كثافتهم ورشقوا أهل المدينة بالنبل فأنزلوهم عن السور، وانهزم أهل المدينة عن السور لكثرة النشاب، وكان معظم العسكر السلطاني الذي في زبيد مخامرين(****[[63]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn63" \o ")) فهربوا وتركوا القتال، فارتجت المدينة وصرخ النساء من كل ناحية، فخرج أهل المدينة من منازلهم وطلعوا الدرب وقاتلوا قتالاً شديداً وضربوا ضرباً عظيماً، ولم يقتل من أهل زبيد في ذلك الوقت أحد، وكان على قُلَّة(****[[64]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn64" \o ")) باب النخل جماعة من الأصبهانية(****[[65]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn65" \o "))، فاعترضوا أصحاب الإمام الذين قصدوا المخاليل فصرعوا منهم جماعة فرجعوا على أعقابهم خائبين، وانقطع طمعهم عن المدينة وأيسوا منها فجعلوا شغلهم بالتحريق في قرية النويدرة وفي قرية السبرة وحافة الودن والمملاحين(****[[66]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn66" \o "))، ودورات السلطان الخارجة عن المدينة ".**

**كما جددت الأسوار في عهد السلطان الظاهر يحي سنة 832هـ/1429م، وأيضاً في عهد الدولة الطاهرية على يد السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب 894-923هـ/1489-1517م الذي أمر بعمارة ما تخرب منه وتحصين المدينة سنة 898هـ/1493م(****[[67]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn67" \o ")).**

**وبعد استيلاء العثمانيين على اليمن سنة 945هـ/1538م دخلوا في صراع مع الأئمة الزيدية، تمكن خلاله الإمام المؤيد محمد بن القاسم من طرد العثمانيين من اليمن سنة 1045هـ/1635م وقاموا بهدم معظم أسوار زبيد(****[[68]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn68" \o ")) لأن بقائها يشجع العثمانيين على العودة إلى الاستيلاء عليها والتحصن بها ومن ثمَ الاستيلاء على اليمن مرة أخرى، وفي بداية القرن 12هـ/18م ثار أشراف أبي عريش على الأئمة واستولوا على معظم تهامة لذلك قام الأئمة بتجديد الأسوار سنة 1122هـ/1710م على يد والي زبيد "حمود بن محمد الخيراتي" (****[[69]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn69" \o "))، وإن كان هناك شك في صحة قيام الخيراتي بإعادة بناء السور لأن الرحالة الدانمركي "نيبور" الذي وصل إلى اليمن سنة 1175هـ/1762م على رأس بعثة علمية ذكر أن سور زبيد كان مهدماً وكذلك بعض أبوابه وأن بقايا السور مدفونة تحت الأنقاض وأن الأهالي يأخذون قوالبه لبناء منازلهم حيث يقول(****[[70]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn70" \o ")) " وأما سور المدينة فقد انهار جميعه تقريباً ويقوم المواطنون الفقراء بجمع ما تبقى من حجارته الملقاة على الأرض لبيعها، ورغم ذلك فإنه يمكن الوقوف على نطاق المدينة القديم بشكل دقيق فلا يزال يوجد في معظم الأماكن التي كان السور مقاماً عليها ارتفاع واضح عن سطح الأرض"، وهذا يعني أن تجديد الدولة الزيدية لسور زبيد تم قبل وصول نيبور بخمسين عاماً وهي مدة قصيرة لا يمكن أن يتهدم السور كله خلالها إلاّ إذا حدثت اضطرابات سياسية خطيرة وحروب شديدة وهذا ما لم يحدث في تلك الفترة وخاصة في إقليم تهامة، ولأن التجديد ـ فيما يبدو ـ تم بسرعة وحسب إمكانات الأهالي ظهر بناء السور بشكل سيئ، ويتضح ذلك في شكل بناء القوالب وتناثر المزاغل هنا وهناك دون ما تنسيق أو ترتيب سليم.**

**وبعد استيلاء العثمانيين مرة أخرى على اليمن في الفترة من 1289-1336هـ/1872-1918م كانت قد تهدمت كثير من أجزاء السور فعجز والي الحديدة الباشا محمد سري عن ترميمه بسبب إفلاس بيت المال، فاستعان بالأهالي لترميم السور كل حسب استطاعته وذلك سنة 1268هـ/1852م(****[[71]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn71" \o "))، ويبدوا أن التجديد كان بسبب تهدم السور في الاضطرابات والحروب التي دارت في تهامة بين أطراف متنازعة عدة ومنها: استيلاء قوات محمد علي بقيادة ابراهيم باشا يكن على المدينة سنة 1250هـ/1835م(****[[72]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn72" \o ")) حيث يبدوا أن السور تهدم أثناء الاستيلاء على المدينة وبقائه مهدماً حتى قيام محمد باشا سري بتجديده، وكذلك استيلاء قوات حسين بن علي بن حيدر حاكم المخلاف السليماني على زبيد سنة 1264هـ/1848م من أيدي قوات الإمام الزيدي محمد بن يحيى بن المنصور(****[[73]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn73" \o "))، وما تبع ذلك من استيلاء العثمانيين على تهامة سنة1265هـ/1849م(****[[74]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn74" \o "))،**

**وبعد هذا الترميم تدهور السور وسقطت معظم جدرانه وأبراجه، وأصبح عرضة للنهب من قبل الأهالي، وبدلاً من قيام الدولة بترميمه قامت إدارة أملاك وأراضي الدولة سنة 1368هـ/1949م ببيع ما تبقى من جدرانه وأساساته(****[[75]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn75" \o ")).**

**ثالثاً الوصف المعماري للسور: (شكل2)**

**مما يؤسف له أن السور لم يبق منه سوى بواباته الأربع وعدد قليل من الأبراج، وكان السور مبنياً بالطين اللبن بسمك "10 أذرع(****[[76]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn76" \o ")) " أي حوالي "4,97م" وارتفاع مماثل للسمك، ومكسو من الداخل والخارج بجدارين من الآجر، وينسب السور المبني باللبن إلى عهد طغتكين الأيوبي سنة 589هـ/ 1193م حيث تذكر المصادر قيامه ببناء السور بمادة اللبن (****[[77]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn77" \o ")) فيما عدا البوابات التي بناها بالآجر، ثم أحاطها بسور آخر قبيل وفاته فأصبح للمدينة سورين وبينهما مساحة مكشوفة تسمى الفصيل(****[[78]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn78" \o ")) والتي أراد أن يسكن الجند فيها لكنه توفى قبل أن يأمرهم بذلك(****[[79]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn79" \o "))، وهذا التخطيط وجد في العديد من المدن الإسلامية ومنها واسط وبغداد والقاهرة(****[[80]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn80" \o "))، ونلاحظ هنا تشابه زبيد مع بغداد في مادة بناء السور وهي اللبن، وفي سمك سور كل منهما وقدره عشرة أذرع، وكذلك بأن كل من المدينتين محاطتان بسورين(****[[81]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn81" \o ")).**

**وفي عهد الدولة الرسولية 626-858هـ/1229-1454م كسي السور بالآجر من الداخل والخارج حيث يذكر ابن الديبع أن السلطان الأفضل عباس بن المجاهد 764-778هـ/1363-1376م أمر بكسوة السور بالآجر سنة 771هـ/1369م(****[[82]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn82" \o ")) فأصبح السور مبنياً من الداخل باللبن ومن الخارج بالآجر، وهو بذلك يشبه سور صنعاء من حيث مادة البناء ومن حيث السمك، حيث إن الأخير سمكه "7م" من أسفل و"4م" من أعلى(****[[83]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn83" \o ")).**

**وكان السور يدور حول زبيد بمحيط قدره "10900 ذراع" تتخلله أربعة أبواب تتجه نحو الجهات الأصلية، حيث ذكرتها معظم المصادر والمراجع وحددت مواقعها ومنهم المقدسي الذي يقول(****[[84]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn84" \o ")) "عليها حصن من الطين بأربعة أبواب هي: باب غلافقة، وباب عدن، وباب هشام، وباب الشبارق"، وهذا الاسم نسبة إلى قرية الشبارق الواقعة شرق زبيد كما ذكر ابن المجاور وغيره حيث يقول(****[[85]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn85" \o ")) " ولها أربعة أبواب: باب المشرق وهو المسمى باب الشبارق، ينفذ إلى الشبارق وهي قرية من قرى وادي زبيد، ثم إلى حصن قوارير وغيره، وباب المغرب وهو الذي يسمى الآن باب النخل، وكان من قبل يسمى باب غلافقة، وينفذ إلى الأهواب وغلافقة على ساحل البحر .. وباب إلى الجهة الشمالية وهو المسمى باب سهام، وينفذ إلى وادي رمع ثم إلى وادي سهام، وهو وجه المدينة وغرتها، وباب إلى الجهة الجنوبية وهو المسمى باب القرتب وينفذ إلى وادي زبيد ثم إلى قرية القرتب".**

**وكان السور مدعم بحوالي 109 أبراج كما ذكر ابن المجاور سنة 624هـ/ 1227م، لم يبق منها سوي عدد قليل أولها نوبة الكتف (شكل3) التي تقع بعد باب الشبارق في بداية انكسار السور نحو الشمال الغربي، ولذلك تشغل إحدى الزوايا البارزة للسور ومن هنا جاءت تسميتها باسم نوبة الكتف نظراً لأن النوبة ـ بسبب انكسار السور عندها نحو الشمال الغربي ـ تبدو أكثر بروزاً عن الأبراج السابقة واللاحقة لها(****[[86]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn86" \o ")) .**

**وتتكون النوبة من مبنى مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول"15م" وعرض"10م" وارتفاع "9,25م" بنيت جدرانه بواسطة قوالب الآجر المحروق بسمك "75سم" في جدران البرج و"60سم" في جدران الثكنة، تضم النوبة برجاً مستديراً ذا ثلاثة طوابق، يتصل به من الجهة الغربية ثكنة للجنود ذات ثلاثة طوابق أيضاً (شكل4).**

**وثانيها نوبة أبو حسين(****[[87]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn87" \o ")) المكونة من مبنى دائري الشكل محيطه "22م" مبني بالآجر بسمك "80سم" الجزء الأعلى منها متهدم ولذلك لم يبق من ارتفاعه سوى "4,5م"، فضلاً عن تهدم الجزء الجنوبي منها حتى مستوى ارتفاع "1,50م" وكذلك سقوط سقف الطابق الأول وجدران الطابق الثاني حتى مستوى ارتفاع شبابيك الطابق الأول، وما زال ركام التراب وكسرات قوالب الآجر والأخشاب يحتل أرضية البرج من الداخل**

**وثالثها نوبة الصديقية المكونة من مبنى دائري الشكل محيطه "36,50م"، الأجزاء العليا من الجدران متهدمة لذلك لم يبق من ارتفاعها سوى"6م" تقريبا(****[[88]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn88" \o ")) في أعلى جزء باق منها و "1,20م" في أقل جزء متبق من الارتفاع وخاصة في الجزء الشمالي منها، وقد بنيت النوبة بواسطة قوالب الآجر على هيئة جدارين داخلي وخارجي ملئ الفراغ بينهما بطبقة من المونة، يبلغ سمك الجدار"1,75م" عند القاعدة و"1,20م" عند القمة.**

**محيط السور:**

**ذكر المؤرخون وأولهم ابن المجاور أن محيط السور أواخر العصر الأيوبي كان "10900ذراع"، مما يعني أن قطر دائرة المدينة كان "3471 ذراع"، أي ما يعادل "1726,86م"(****[[89]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn89" \o ")) لكن الخزرجي فند ما ذكره ابن المجاور حيث قال(****[[90]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn90" \o ")) "وهذا غير صحيح فإن مساحتها تكون على ما ذكر تسعمائة معاد وخمسة وأربعين معاداً ونحواً من ثلث معاد، وقد مسحت أيام الملك المجاهد [علي بن المؤيد داود الرسولي ] سنة 733هـ/1333م فجاءت ستمائة معاد وستة وثلاثين معاداً، ونصف معاد وثمن معاد، ثم مسحت في الدولة الأفضلية [أيام السلطان الأفضل عباس بن المجاهد ] سنة 767هـ/1366م، على يد الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن السراج، والفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الغراس وكانا يومئذ أبرع أهل زبيد في هذا الفن، فجاءت مساحتها يومئذ ستمائة معاد وأربعة وعشرين معاداً ونصف معاد من غير اختبار، وبالاختبار ستمائة وثمانين معاداً "، أي أن الفارق بين ما ذكره ابن المجاور والخزرجي يقل "265 معاداً ".**

**ويمكن التأكد من صحة قياس ابن المجاور والخزرجي من خلال تحليل القياسين على النحو التالي:**

**(المساحة بالمعاد = محيط المدينة بالذراع ÷ طول المتر بالذراع = طول السور بالمتر)**

**أ ـ قياس ابن المجاور: (945 = 10900 ÷ 2,01 ذ= 5422,88م)**

**ب ـ قياس الخزرجي: (680 = ؟ ÷ 2,01 = ؟م)**

**في القياس الأخير لا نعرف محيط المدينة لذلك يمكننا معرفته من خلال معرفة قيمة المعاد بالذراع عند ابن المجاور على النحو التالي:**

**(قيمة المعاد عند ابن المجاور= محيط المدينة بالذراع ÷ مساحتها بالمعاد = قيمة المعاد)**

**10900 ÷ 945 = 11,53 ذراع**

**وعلى هذا الأساس يكون محيط المدينة عند الخزرجي:**

**بالذراع=11,53×680 =7840,40 ذراع.**

**بالمتر=7840,40÷2,01=3900,69م.**

**وهنا نلاحظ الفارق الكبير بين محيط المدينة عند كل من ابن المجاور والخزرجي:**

**ذراع = 10900 - 7840,40 = 3059,60 ذراع.**

**متر = 5422,88 – 3900,69 = 1522,19م.**

**وللتأكد من صحة قياس كل من ابن المجاور والخزرجي تم تتبع موقع السور من خلال البقايا، ومن خلال ما ذكره المؤرخون، ومن خلال سؤال كبار السن من أهل زبيد الذين أدركوا أساسات السور قبل نهبها، ومن خلال الخريطة التي وضعتها البعثة الكندية للآثار بزبيد، وعلى ضوء ذلك تم وضع علامات تدل على مكان السور على خريطة جوية للمدينة، ثم قياس محيط السور على الخريطة فكان طوله"76,5سم" ومن ثمّ تحويل هذا الطول إلى قياس على الطبيعة من خلال مقياس رسم الخريطة حيث إن كل "1سم" على الخريطة يعادل "50م" على الطبيعة، وعلى هذا الأساس يكون محيط سور زبيد: 76,5سم × 50م = 3825م.**

**والملاحظ هنا الفارق الكبير بين قياس ابن المجاور "5422,88م" وبين قياس الباحث 3825م إذ يبلغ الفارق بينهما "1597,88م"، في حين أن هناك تقارباً بين قياس الخزرجي "3900,69م" وبين قياس الباحث "3825م" حيث إن الفارق بينهما "75,69م" فقط، وهذا يدل على عدم صحة قياس ابن المجاور، وبالتالي صحة قياس كل من الخزرجي والباحث، ونستدل على صحة هذا الاستنتاج بما ذكره الرحالة الدانمركي " كرستيان نيبور" الذي زار اليمن سنة 1175هـ/1762م على رأس بعثة علمية حيث زار مدينة زبيد وطاف حول أسوارها فيقول(****[[91]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn91" \o ")) "وقد سرت حول المدينة متتبعاً آثار سورها القديم وأبوابها وتمكنت من الطواف حولها في مدة ساعة واحدة وبضع دقائق" والمسافة التي ذكرها الخزرجي "3900,69م" وتلك التي توصل إليها الباحث "3825م" هي متوسط ما يمكن للسائر أن يقطعه خلال ساعة.**

**عدد أبواب السور وأبراجه: (شكل5)**

**أجمع المؤرخون(****[[92]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn92" \o ")) على أن زبيد ذات أربعة أبواب، تتجه نحو الجهات الأصلية، وهي في ذلك تشبه مدينتي واسط وبغداد(****[[93]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn93" \o ")) من حيث عدد البوابات لا من حيث اتجاهاتها، كما تشبه من حيث عدد الأبواب واتجاهاتها ومواد بنائها سور المدينة المنورة الذي بني سنة 263هـ/876م(****[[94]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn94" \o "))، وهذا العدد من البوابات واتجاهاتها ظهر في العديد من المدن اليمنية التي ترجع في نشأتها إلى عصر ما قبل الإسلام ومنها على سبيل المثال لا الحصر مدينة قرناو(****[[95]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn95" \o ")) المعينية، مما قد يعني أن بغداد تأثرت بقرناو وتأثر زبيد بكلتا المدينتين.**

**أما عن عدد أبراج سور زبيد فيذكر ابن المجاور أن عددها "109 أبراج"، ولا يمكن التأكد من صحة ذلك لأنه لم يتبق من أبراج السور سوى ثلاثة عشر برجاً، بما فيها أبراج البوابات، لذلك يمكن اعتماد العدد الذي ذكره ابن المجاور خاصة أنه صرح بأنه قام بعد الأبراج وبنفسه حيث يقول(****[[96]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn96" \o ")) " عددت أبراج زبيد فوجدتها مئة برج وتسعة أبراج" وكلمتي "عددت، فوجدتها" تفيدان أنه قام بعملية العد بنفسه، وللتأكد من ذلك يمكننا القيام بعملية حسابية مماثلة لتلك التي تم بواسطتها معرفة طول السور وذلك على النحو التالي:**

**قبل محاولة معرفة عدد الأبراج ينبغي أولاً معرفة أمرين:**

**الأول : متوسط طول السور بين كل برج وآخر وقد سبق ذكره وهو "28م".**

**الثاني: متوسط طول المساحات التي تقتطعها الأبراج من جسم السور وهو" 7م"(****[[97]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn97" \o ")).**

**أي أن مجموع المتوسطين هو" 35م"، وعلى هذا الأساس يكون عدد الأبراج التي تتخلل سور زبيد هو: 3825 ÷35= 109,28 أبراج، أي 109 أبراج بعد تقريب الكسور العشرية، وهذا العدد مطابق لما ذكره ابن المجاور مما يعني أن ما ذكره بالنسبة لعدد الأبراج كان صحيحاً.**

**ولكن هناك مشكلة تواجهنا عند محاولة معرفة عدد أبراج السور في مساحاته الممتدة بين الأبواب كل على حده، فالسور الممتد من باب الشبارق إلى باب سهام طوله "790م"(****[[98]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn98" \o ")) وبقسمة هذا العدد على متوسط طول الأبراج والمساحات بينها نجد أنه كان يحتوي على "23برج"، والسور الممتد من باب سهام حتى باب النخل طوله "825م" أي أنه كان يحتوي على "24برج"، والسور الممتد باب النخل حتى باب القرتب طوله "1150م" وعدد أبراجه "33برج"، والسور الممتد بين بابي القرتب والشبارق طوله "815م" فيكون عدد أبراجه "23برج"، وعلى هذا الأساس يكون عدد أبراج السور كله من غير الأبواب كالتالي:**

**إجمالي أطوال أجزاء السور بين الأبواب الأربعة =790+835+1150+815=3590م، وبقسمة هذا العدد على متوسط طول الأبراج والمساحات بينها يكون الناتج =3590÷35=102,57 برج أي "103 برج" بعد تقريب الكسور العشرية، فإذا أضيف لهذا العدد أبراج الأبواب وعددها خمسة أبراج نحصل على إجمالي عدد أبواب السور وهو(103+5=108) أبراج، أي أن عدد الأبراج يقل برجاً واحداً عما ذكره ابن المجاور وعدد الأبراج التي توصل إليها الباحث من خلال قسمة طول السور على متوسط طول الأبراج والمساحات بينها، فأين اختفى البرج الناقص؟، وللإجابة على هذا السؤال لاحظنا أن جميع أبواب زبيد ذات أبراج فيما عدا باب القرتب، فتمت دراسته بدقة اكتشفنا خلالها وجود كتلة مربعة في الجهة الشرقية من الباب كان يعتقد أنها حمام خاص بحراس الباب، وبالدخول إليها وجدنا أن جدرانها تحتوي على مزاغل متنوعة، وبواسطتها استنتجنا أن الكتلة ما هي إلاّ برج مربع يحمي الباب من الجهة الشرقية لأن الجهة الغربية محمية بواسطة الثكنة الغربية التي تبرز كلية عن مستوى خط الباب بحيث شكلت مع البرج المربع حماية متقدمة للباب، وعلى هذا الأساس يكون عدد أبراج الأبواب ستة أبراج لا خمسة، وعدد أبراج السور مع الأبواب كالتالي:**

**عدد أبراج السور فيما بين الأبواب = 103 أبراج.**

**عدد أبراج الأبواب الأربعة للمدينة = 6 أبراج**

**\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_**

**الإجمالي = 109 أبراج**

**وبذلك يكون عدد أبراج مدينة زبيد 109 أبراج، ويكون ما ذكره ابن المجاور عن عدد الأبراج صحيحاً.**

**المصدر الاشتقاقي لتخطيط زبيد:**

**عند دراسة تخطيط زبيد قفزت إلى الذهن عدة تساؤلات!! يمكن أن تشكل إجاباتها توضيحاً لتأثير السور على المدينة أو العكس!! ومن أهم التساؤلات: هل استحدثت المدينة أوائل القرن الثالث الهجري أم أنها كانت موجودة من قبل؟ وهل اعتمد ابن زياد على أهل البلاد في بناء المدينة أم على غيرهم؟ وهل تأثر تخطيط زبيد بغيرها من المدن القائمة في اليمن أو في خارجه؟**

**نبدأ بالإجابة على التساؤل الأول فنقول إن ابن زياد لم يبن زبيد من فراغ، وبمعنى آخر لم يكن موقعها خالياً من البناء وإنما كانت هناك عدة قرى تحتل الموقع وأهمها قرية الحصيب بجامعها القديم الذي بناه أبو موسى الأشعري t على عهد رسول الله e والمعروف بجامع الأشاعر نسبة إلى القبيلة التي تسكن القرية.**

**من هنا يمكن القول إن ابن زياد اتخذ أول الأمر قرية الحصيب مقراً لولايته وبنى بها مقر ولايته، و تلا ذلك تمصيره لقرية الحصيب والقرى المجاورة وضمها في مدينة واحدة أطلق عليها اسماً جامعاً هو اسم زبيد نسبة إلى الوادي الذي تقع فيه جميع القرى.**

**أما التساؤل الثاني عن دور أهل البلاد في بناء المدينة فإنه من المؤكد أن ابن زياد عندما أراد تمصير القرى وتحويلها إلى مدينة وعاصمة لولايته ثم لدولته استعان بأهل البلاد في بنائها لسببين:**

**الأول: لأن جنده ـ على الأرجح ـ يفتقدون الخبرة المعمارية بقدر امتلاكهم للخبرة العسكرية.**

**الثاني: على افتراض أن جنده لديهم خبرة معمارية في بناء المدن فإن الحاجة إليهم كانت ماسة لبسط سيطرة الدولة على المناطق التي استولى عليها فضلاً عن استمرار الحروب لإخضاع بقية أجزاء اليمن، لذلك كان بقائهم لبناء المدينة أمر مستبعد، وعلى ذلك أرجح أن ابن زياد اعتمد على أبناء القبائل وخاصة قبائل تهامة في تمصير المدينة وبناء الأسوار والمنشآت الحكومية والعسكرية..الخ.**

**أما بالنسبة للتساؤل الثالث عن تأثر زبيد بغيرها؟ فمن المحتمل أن ابن زياد عندما جاء إلى اليمن كان واضعاً في مخيلته ـ بعد أمر المأمون له باستحداث مدينة له في تهامة ـ تخطيط مدينة بغداد التي جاء منها والتي شارك في استعادتها من أيدي المهدي العباسي ـ الذي ادعى الخلافة فيها ـ لصالح الخليفة المأمون، ويبدو أن ابن زياد أراد بناء زبيد على غرار بغداد، لكن الموقع الذي يحتوي على عدة قرى فرض عليه ضم تلك القرى إلى مدينته لاحتوائها والسيطرة عليها كونها مركز قبيلة الأشاعر التي جاء لإخضاعها بعد خروجها عن طاعة الخلافة العباسية، فضلاً عن جامع الأشاعر الذي اتخذه مسجداً جامعاً للمدينة تبركاً بصاحبه واحتراماً لقدمه، لذلك لم يكن باستطاعته بناء المدينة على هيئة دائرية نظراً لتناثر القرى وتباعدها مما يجعل من مساحة المدينة ـ في حال بنائها دائرية ـ كبيرة جداً، على عكس مدينة بغداد التي بنيت في موقع خال من البناء مما أتاح للخليفة تخطيطها كيفما يشاء، بالإضافة إلى الفارق الكبير بين قدرة الخليفة على البناء وبين قدرة الولاة.**

**ولذلك حاول ابن زياد جعل المدينة ذات شكل دائري بقدر المستطاع لعدة أسباب منها:**

**\* حصانة التخطيط الدائري الدفاعية أكثر من التخطيطات الأخرى.**

**\* الاقتصاد في تكاليف تحصينات المدينة لأن الدائرة أقصر الحدود في تسوير أي نقطة حيث يبلغ الاقتصاد في التسوير 11,38%(****[[99]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn99" \o ")).**

**\* تأثراً بتخطيط بغداد الذي شاهده أثناء مشاركته في استردادها.**

**وعلى ذلك يمكن القول إن تخطيط زبيد تأثر بشكل بسيط بتخطيط بغداد مع استبعاد تأثر زبيد المباشر بتخطيط المدن اليمنية القديمة كون ابن زياد لم يشاهدها لأنه توجه مباشرة من بغداد إلى مكة ومنها إلى تهامة، وإن كان ذلك لا يعني عدم تأثر زبيد بتخطيطات المدن اليمنية بل إنها تأثرت بها من ناحيتين:**

**الأولى: عن طريق أهل اليمن الذين استعان بهم ابن زياد في بناء المدينة.**

**الثانية: تخطيط مدينة بغداد نفسها والمؤثرات الخارجية عليه حيث يذكر كريزويل ومن اقتدى به أن تخطيط مدينة بغداد تأثر بتخطيطات مدن العراق والشام ومدن فارس وشرق آسيا وغيرها ومنها سنجرلي، وأبرا، وهاغماتانا، ومانتينيا، وكيتسيفون، وتخت سليمان، وهاترا، وحران، ودارجرد، وهرقلة، وجور، وأصفهان(****[[100]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn100" \o "))، وأغفل ـ ربما تعمداً ـ ذكر تأثرها بمدن الجزيرة العربية التي لا تكاد تخلوا بقعة منها قبل الإسلام من مدينة أو حصن أو قلعة أو معبد(****[[101]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn101" \o "))، وكذلك المدن اليمنية التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام بل وما قبل الميلاد والتي نجد أن معظمها ذات تخطيط دائري أو شبه دائري أو بيضاوي ومنها ـ على سبيل المثال لا الحصرـ: المدينتان المعينيتان نشق (البيضاء) ذات التخطيط الدائري، ويثل (براقش) ذات التخطيط نصف الدائري، ومدينة حفري ( الدريب/يلا) في شبوة ذات التخطيط شبه الدائري، ومدينة البريرا(****[[102]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn102" \o "))، ولقد كان الدكتور أحمد فكري محقاً في قوله(****[[103]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn103" \o ")) إنه يجب أن نراعي عند دراسة المصادر ثلاثة أوجه أولها أن العمارة والفنون لم تكن مجهولة في بلاد العرب قبل الإسلام فاليمن مليئة بالمدن والقصور والمعابد والقلاع، ويصرح أن بلاد العرب كانت المصدر الأول لعناصر العمارة والفنون الإسلامية.**

**ومن هنا يمكننا القول بأنه إذا كان هناك من فضل لأحد في نشأة العمارة الإسلامية في الأقاليم العربية فإن الفضل كل الفضل يرجع إلى العرب الذين حملوا معهم أفكاراً ناضجة عن العمارة إلى الشعوب التي فتحوا أقاليمها، كما أن الأسلوب المعماري الذي نما وازدهر في العصور الإسلامية المختلفة كان استمراراً للأسلوب المعماري والفني الذي نما وترعرع في ظل الحضارات التي ازدهرت في الجزيرة العربية والعراق(****[[104]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn104" \o ")) والشام ومصر قبل الإسلام.**

**وعلى هذا الأساس نرجح تأثر مدينة بغداد بالمدن اليمنية السابقة وغيرها سواء من حيث التخطيط أم العمارة لعدة أسباب منها:**

**1 ـ إن معظم الجيش الفاتح للعراق كان من أهل اليمن، فقد كان الخلفاء - سواء في العصر الراشدي أو الأموي أو العباسي - عندما يعلنون الجهاد تأتيهم القبائل اليمنية - بقظها وقظيظها - فوجاً بعد آخر، ومثال ذلك ما حدث في عهد أبي بكر وعمر t حيث اكتظت المدينة بالقبائل اليمنية ومن ثمّ توجهها لفتح العراق والشام ومصر.**

**2 ـ إن الذي تولى تخطيط الأمصار الإسلامية الأولى كان معظمهم من أهل اليمن وخير مثال على ذلك مدينة الفسطاط التي تولى تخطيطها أربعة من أبناء اليمن وهم: معاوية بن حديج التجيبي من قبيلة كندة، وشريك بن سمي الغطيفي من مراد، وعمرو بن قحزم الخولاني، وحبويل بن ناشرة المعافري(****[[105]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn105" \o "))، ومدينة حمص كان المتولي تقسيم المدينة خططاً بين المسلمين هو السمط بن الأسود الكندي(****[[106]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn106" \o ")).**

**3 ـ إن الباحث في خطط الأمصار الإسلامية في الشام ومصر ومشرق العالم الإسلامي ومغربه والأندلس يجد العديد من قبائل أهل اليمن الذين تركوا مخلفاتهم في كل مكان تقريباً وخاصة المغرب والأندلس(****[[107]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn107" \o "))، وخير مثال على ذلك مدينة الفسطاط التي نجد أن ثلاثة أرباع خططها لقبائل يمنية بلغ عددها ستة وثمانون قبيلة من مجموع القبائل العربية البالغ عددها مئة وستة عشر قبيلة(****[[108]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn108" \o "))، كذلك مدينة الكوفة وهي أول مدينة بناها المسلمون قام سعد بن أبي وقاص t بتقسيم المدينة إلى خطتين عظيمتين الأولى تقع شرق المسجد وكانت لقبائل اليمن ويعد هذا الجانب خير المواضع في الكوفة لأنه يقع بين نهر الفرات والمسجد ولأن أهل اليمن كانوا أكثر تعداداً من القبائل الأخرى والثانية تقع غرب المسجد وكانت لقبائل مضر(****[[109]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn109" \o "))، كذلك الحال في المغرب والأندلس والتي ما زالت كثير من أحياء المدن والقلاع تحمل أسماءً يمنية ومنها على سبيل المثال لا الحصر: حصن مراد بين أشبيلية وقرطبة، وقلعة يحصب في إقليم غرناطة وقلعة خولان بين الجزيرة الخضراء وأشبيلية، ومنزل همدان قرب غرناطة ..الخ(****[[110]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn110" \o ")).**

**4 ـ انضمام اليمنيين إلى العباسيين في القضاء على الخلافة الأموية ـ نكاية بآخر خلفائها مروان بن محمد الذي تعصب للقبائل المضرية القيسية، وقيامه بإخضاع القبائل اليمنية بالقوة واضطهادها عندما ثارت عليه في دمشق وبعض مدن الشام الأخرى(****[[111]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn111" \o "))، ولذلك كان للقبائل العربية وجلٌّها من اليمن خطة ضمن خطط بغداد، لذلك من المحتمل مشاركتهم في بناء العاصمة الجديدة بغداد ومن المحتمل أيضاً أنه كان لهم تأثيرهم في عمليتي التخطيط والبناء(****[[112]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn112" \o ")).**

**وعلى هذا الأساس يمكن القول إن مدينة زبيد تأثرت ـ ولو جزئياً ـ بتخطيط مدينة بغداد التي تأثرت بدورها بتخطيط المدن اليمنية القديمة ومنها نشق ( البيضاء)، ويثل (براقش) المعينيتين الواقعتين في محافظة الجوف حالياً، ومدناً أخرى منها: حفري ( الدريب/ يلا) في شبوة، والبريرا، وذلك من حيث التخطيط وتختلف عنها من حيث شكل البوابات والأبراج.**

**رابعاً القلعة: (شكل6)**

**كان من الطبيعي أن يقوم منشئ مدينة زبيد ببناء دار خاص بالإمارة أثناء ولايته عليها، وكان القائم على بنائها مولاه شخار بن جعفر، حيث يذكر ابن المجاور ذلك بقوله(****[[113]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn113" \o ")) " لما أقام ابن زياد في زبيد بنى شخار بن جعفر دار الملك في زبيد ذات طول وعرض بالآجر والجص بناءً وثيقاً على مقاطع الطريق، وكل من تولى زبيد سكنها، وكان له باب عالٍ بالمرة ينظرون منه من في الطريق على ـ بعد ـ فرسخين وحفر حوله خندق عظيم عريض، وبقي الباب على حاله إلى أن هدمه المسعود يوسف بن ـ الملك الكامل ـ أبي بكر سنة ثماني عشرة وستمائة"(****[[114]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn114" \o "))/1221م، وقد تحولت هذه الدار بعد استقلال بني زياد 204-426هـ/819-1035م عن الخلافة العباسية إلى قصر عرف باسم دار الملك أو دار السلطان، وذلك طوال عصر هذه الدولة وكذلك في عصر الدولة النجاحية431-554هـ/1040-1159م، أما في فترات سيطرة الصليحيين على زبيد فكانت الدار تعود مرة أخرى إلى وظيفتها القديمة كدار للإمارة مع بقاء التسمية " دار السلطان"، ولذلك يصفها ابن الديبع في معرض حديثه عن محاولة جياش بن نجاح استرداد زبيد وملكه السليب بقوله(****[[115]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn115" \o ")) " .. وذكر يوماً أن علي بن القم عاد من دار السلطان إلى داره غضبان..".**

**وقد ذكرت دار السلطان بعد ذلك باسم دار الإمارة أثناء محاولة عبد الواحد بن فاتك بن جياش الاستيلاء على الملك من يد أخيه منصور سنة 503هـ/1110م، حيث يذكر ابن الديبع ذلك بقوله "وحاز دار الإمارة "، في حين عرفت في أواخر عصر الدولة النجاحية باسم دار السلطان(****[[116]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn116" \o ")) إستمرار‎اً للتسمية الأولى، وتمييزاً لها عن دار الإمارة التي بناها الوزير النجاحي أنيس الفاتكي أثناء فترة وزارته الممتدة بين 503-517هـ/1109-1123م، وكانت ذات حجرات واسعة عرض كل حجرة منها ثلاثون ذراعاً، وكان أهم تجديد للقصر قد تم في عهد السلطان الرسولي الأشرف إسماعيل الثاني778-803هـ/1376-1401م حيث يذكر الخزرجي ذلك بقوله(****[[117]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn117" \o ")) " رأيت مجلساً في الدار السلطاني بزبيد، فيه محراب كهيئة محراب المسجد، وفي المجلس المذكور قبر ظاهر يقال إنه قبر الملك المعز [إسماعيل بن طغتكين]، ولما كان في أيام السلطان الأشرف أمر بخراب الدورات القديمة فخربت وخرب المجلس الذي فيه القبر المذكور، واندرس القبر ولم يبق له أثر"، ويبدو أن هذا التجديد حدث بعد حريق الدار وتشعث مواضع كثيرة منه سنة 780هـ/ 1378م وفي سنة 790هـ/1388م كما تم بناء قصر آخر ملاصق للركن الجنوبي من الدار السلطاني سنة 797هـ/1395م عرف باسم دار الذهب(****[[118]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn118" \o ")).**

**وفي سنة 800هـ/1398م تمت توسعة القصر مرة أخرى، حيث أمر السلطان الأشرف بعمارة الزيادة في الدار السلطاني على هيئة قصر يقع قبالة مدرسة الميلين(****[[119]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn119" \o ")) وما يوازيها من الغرب(****[[120]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn120" \o ")).**

**وكان التجديد الشامل للقصر قد تم في عهد السلطان الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الثاني 803-827هـ/1401-1424م حيث أراد بناء قصر خاص به في مدينة زبيد فأمر بهدم القصر السلطاني وما حوله من قصور بني زياد204-426هـ/819-1035م، وبني نجاح 431-554هـ/1040-1159م وقصور الأمراء الصليحيين وغيرها من القصور سنة 822هـ/1419م وبنى مكانها داراً كبيرة عرفت باسم الدار الناصري الكبير نسبة إليه(****[[121]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn121" \o ")).**

**وقد ظل هذا القصر خاصاً بسلاطين بني رسول حتى نهاية دولتهم سنة858هـ/1454م، ثم سلاطين بني طاهر 858-923هـ/1454-1517م الذين قاموا بتجديده أكثر من مرة، حيث أمر السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب بتجديده سنة 900هـ/1495م على يد المعلم ابن حسن المعمار(****[[122]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn122" \o "))، ويبدو أن التجديد لم يكن متقناً إذ ما لبثت قبة المدخل الرئيسي وكانت جديدة العمارة أن سقطت أثناء طلائها بالنورة(****[[123]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn123" \o ")).**

**وكان أهم تجديد للقصر في العصر الطاهري ذلك الذي تم في عهد الظافر عامر أيضاً سنة 905هـ/1500م، وخاصة الجزء الشمالي من القصر الذي كان قد تداعى للخراب فعمر عمارة متقنة وأصلح جميع ما تشعث من الدار وجعل في وسطه شمسة(****[[124]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn124" \o ")) عظيمة أضاءت منها جميع بيوته الأرضية وجدد هذا الجزء مرة أخرى سنة 919هـ/1513م وبني بناءً محكماً في غاية الإحكام والحسن، كما أضاف له الظافر عامر أيضاً بناءً كبيراً ومناظر ودرجاً ومتنزهات في الجانب الشمالي الشرقي من القصر وذلك سنة 918هـ/1512م(****[[125]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn125" \o ")).**

**وبعد سقوط الدولة الطاهرية سنة 923هـ/1517م تحول القصر إلى مقر للولاة المماليك على زبيد، ثم للولاة العثمانيين الذين جددوا القصر أكثر من مرة .**

**وفي فترة حكم الأئمة الأولى 1045-1265هـ/1635-1849م، والثانية 1330-1382هـ/1911-1962م تحولت بعض القصور إلى إدارات حكومية ومنها السجن ودار الحكومة ودار الضيافة الذي استغل كمبنى للمواصلات ثم مستوصف صحي، ودار المالية.**

**إن المسميات السابقة: دار الملك، دار شخار، دار الإمارة، دار السلطان، الدار السلطاني، الدار الناصري، الدار الناصري الكبير أطلقت جميعها على ما نعرفه حالياً باسم قلعة زبيد، ولذلك سوف نتناولها تحت المسمى الحالي.**

**الموقع: (شكل5)**

**تقع القلعة في النصف الجنوبي من السور الشرقي للمدينة ويعد سورها الشرقي جزء من سور المدينة، وهي بذلك تقع في موقع متطرف من المدينة، حيث تحيط بها الشوارع والمنازل من الجهة الغربية، أما الجهة الشمالية فيتقدمها ميدان واسع يعرف باسم ميدان القلعة يفصل بينها وبين المنازل، ويلي الجهة الجنوبية أرض فضاء تمتد من القلعة حتى المدرسة الكمالية، وهذا الموقع أتاح للقلعة وسائل دفاعية عدة تمثلت في: الأسوار، والأراضي الفضاء، والمنازل التي تعد عنصراً دفاعياً مهماً خاصةً إذا كان الخطر الذي يتهدد القلعة من داخل المدينة نفسها.**

**وهي في موقعها هذا تدل على أن مؤسس المدينة راعى عند اختيار موقع بنائها أن تكون في منأى عن بقية السكان لأن ذلك من شروط إنشاء المدن حيث يقول ابن أبي الربيع"(****[[126]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn126" \o ")) إن أراد سكناها فليسكن أفسح أطرافها وأن يجعل خواصه كفاله من سائر جهاته"، ولذلك نجد أن قلعة زبيد بنيت في الجهة الشرقية من المدينة، وهي بذلك تشبه كثير من قلاع المدن في اليمن وغيرها من حيث موقعها المتطرف عن المنشآت، ومن ذلك قلعة القاهرة بتعز ـ بنيت في العصر الأيوبي ـ والتي تقع في الجهة الجنوبية من المدينة، وقلعة صنعاء تقع في الركن الجنوبي الشرقي منها، وقلعة صعدة تقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة صعدة، وكذلك حصن ثُلا يقع في الجهة الغربية من مدينة ثُلا، وقلعة جبن تقع في الجهة الشمالية من مدينة جبن، وقلعة رداع تقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة رداع، وفي المدن غير اليمنية نجد أن قلعة صلاح الدين تقع في الجهة الشرقية من القاهرة، وقلعة دمشق في الركن الشمالي الغربي من المدينة، وقلعة بغداد في الركن الشمالي الغربي أيضاً، وقلعة الموصل في منتصف الضلع الشرقي للمدينة، وقلعة القدس في منتصف السور الغرب للمدينة، وقلعتي حمص وسيروس تقعان في الركن الجنوبي الغربي من المدينتين، وقلعة ديار بكر تقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة، وقلعة حلب تقع في منتصف السور الشرقي من المدينة، وقلعة الجزائر تقع في الركن الشمالي الغربي من مدينة الجزائر، وقلعة تونس في منتصف الضلع الغربي من مدينة تونس(****[[127]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn127" \o ")).**

**ونستنتج من ذلك أن القلاع باعتبارها مركزاً سياسياً نظراً لاحتوائها على قصور الملوك، والسلاطين، والولاة، وثكنات الجند كانت في العادة تبنى في مواقع متطرفة عن العمران رغبة في تحقيق الأمن للمركز السياسي وذلك بعزله عن منازل المدينة الأخرى(****[[128]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn128" \o "))، وتيسيراً على الملوك والولاة والجند من الخروج منها والدخول إليها دون حدوث احتكاك بينهم وبين عامة الناس.**

**الوظيفة:**

**لم تبن قلعة زبيد كقلعة عسكرية بل كانت في الأساس قصراً للأمير محمد بن زياد ـ مؤسس دولة بني زياد 204-426هـ/819-1035م ومؤسس المدينة ـ بناه مولاه شخار بن جعفر(****[[129]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn129" \o "))، ثم أضيفت له قصور أخرى في عهد خلفائه الزياديين، وفي عهد بني نجاح 431-554هـ/1040-1159م، وبني مهدي 554-569هـ/1159-1164م، وبني أيوب 569-626هـ/1159-1229م، وبني رسول 626-858هـ/1229-1454م، ويبدوا أن تعدد القصور أدى إلى تزاحمها مما شكل خليطاً معمارياً غير متجانس، وفي الوقت نفسه غير متناسق، لذلك قام السلطان الرسولي الناصر أحمد سنة 822هـ/1419م بهدمها جميعاً وبناء قصر واحد مكانها عرف باسم الدار الناصري الكبير نسبة إلى السلطان المذكور(****[[130]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn130" \o "))، كما أضيف لها عدد من المناظر والدرج والمتنزهات في عصر السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب الطاهري سنة 918هـ/1512م(****[[131]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn131" \o "))، وتضم القلعة حالياً عدد من المنشآت العامة: كالمدرسة، والبئر، ومخازن الحبوب، والحمام، وعدد من الوحدات الإدارية: كدار الحكومة، ودار الضيافة (المحكمة)، ودار المالية، وكذلك عدد من المباني العسكرية: كالسجن، والثكنات، ومخزن السلاح، كما تضم عدداً من المقرات لإدارات حديثة منها مقر البعثة الكندية للآثار، والمتحف.**

**وتشبه قلعة زبيد من حيث الوظيفة كثير من قلاع المدن اليمنية، كقلعة القاهرة بتعز التي كانت مقراً لملوك بني أيوب569-626هـ/1174-1229م ثم لبني رسول626-858هـ/1229-1454م، وقلعة صنعاء التي كانت في الأصل قصراً من قصور عصر ما قبل الإسلام يعرف باسم قصر غمدان، وكان مقراً لولاة صنعاء واليمن منذ بداية العصر الإسلامي حتى أوائل الدولة الأيوبية التي قامت بعمل العديد من التغييرات في اليمن ومنها نقل العاصمة من زبيد إلى تعز، وبناء قصور خاصة لملوكها في كل من صنعاء وتعز ومن ذلك بناء طغتكين الأيوبي579-593هـ/1183-1197م قصر خاص به في الجهة الغربية من صنعاء كان محاطاً ببستان كبير عرف - ولا زال يعرف حتى اليوم - ببستان السلطان نسبة إليه.**

**كما تشبه في وظيفتها كثير من القلاع خارج اليمن ومنها قلعة صلاح الدين بالقاهرة التي بنيت في الأساس لتكون مقراً لملوك الدولة الأيوبية، وظلت تؤدي وظيفتها هذه حتى سنة 1289هـ/1872م عندما نقل الخديوي إسماعيل مقر الحكم إلى قصر عابدين الذي بناه فيما بين 1280-1289هـ/1863-1872م(****[[132]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn132" \o "))، كذلك الحال بالنسبة لقلعة دمشق، وقبل هذه وتلك كان بناء بغداد بداية الأمر لتكون مدينة خاصة ومقراً للخلافة العباسية.**

**الوصف المعماري: (شكل7)**

**تتكون القلعة من مساحة مستطيلة متعددة الأضلاع، أقصى اتساع لها"126م" من الشمال إلى الجنوب وأقصى عرض لها"158م" من الشرق إلى الغرب، ومحيطها " 624م" محاطة بالأسوار المدعمة بالأبراج، ولها مدخل رئيسي في الجهة الشمالية، ومدخلان فرعيان الأول يقع في امتداد السور بين دار الضيافة ودار الحكومة، والثاني في الركن الجنوبي الشرقي منها، وثلاثة مداخل ثانوية مستحدثة أحدهما خاص بمبنى الحكومة، والأخر خاص بدار الضيافة والثالث خاص بمحطة كهرباء مبنى المواصلات القديم.**

**وتظم القلعة بداخلها بستان كبير يعرف باسم رحبة محاط بعدة مباني منها: ثلاثة قصور تقع في الركن الشمالي الغربي هي: دار الحكومة، ودار المالية، ودار الضيافة، فضلاً عن إسطبل للخيل، وبئرين، ومخزنين للحبوب والسلاح، ومنظرة، ومدرسة، ومبنى للسجن، وحمام، وعدد من الثكنات المخصصة للجند، وهذه المباني لم تكن جميعها من إنشاء السلطان الناصر أحمد الرسولي803-827هـ/1401-1424م، وإنما أضيفت تباعاً وفي عصور مختلفة، حيث من المرجح إن الدار الناصري الذي أنشأه السلطان الناصر كان يتكون من قصر واحد يقع في الركن الشمالي الغربي من القلعة، تقابله من الجهة الشرقية المدرسة الإسكندرية، وبين القصر والمدرسة كان يوجد بستان كبير حل جزء كبير منه محل القصور التي هدمها السلطان الناصر، والتي يبدو أن الهدم فيها تركز على الأجزاء العليا من المباني، بينما دفنت الأجزاء السفلى تحت الرديم، وهو ما يفسر لنا وجود طابق كامل من أحد المباني تحت الأرض يقع شرق مخزن السلاح، ويحيط بالبستان والدار من جهة الشرق سور المدينة فضلاً عن ثلاثة أسوار في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، ثم أضيف للدار في العصر الطاهري 858-923هـ/1454-1517م عدة قصور ومتنزهات ودرج ومبان حكومية أخرى.**

**خامساً الخندق: (شكل5، 8)**

**الخندق في اللغة "الحفير حول أسوار المدن، وخندق حوله حفر خندقاً(****[[133]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn133" \o "))"، وقد استخدم الخندق كعنصر دفاعي منذ أقدم العصور(****[[134]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn134" \o "))، وكان أول استخدام للخندق في العصر الإسلامي في عهد الرسولe سنة 5هـ/626م عندما أحاط جزءاً من المدينة بخندق عمقه 20 ذراعاً وعرضه 20 ذراعاً أيضاً، وذلك قبيل غزوة الأحزاب بإشارة من سلمان الفارسي(****[[135]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn135" \o "))، ثم شاع استخدامه في العصر الإسلامي فكان للفسطاط خندقاً حفره ابن جحدم عامل عبدالله بن الزبير جهة القرافة سنة 64هـ/684م(****[[136]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn136" \o "))، وكذلك مدينة واسط، وكان يحيط بمدينة بغداد منذ إنشائها سنة145هـ/762م خندقاً اتساعه 40ذراعاً، ووجد أيضاً في مدينة الرقة 155هـ/772م، وفي الجهة الشمالية من القاهرة الفاطمية 360هـ/971م وفي الجهة الشمالية الشرقية من أسوار صلاح الدين حول القاهرة 588هـ/1192م(****[[137]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn137" \o ")).**

**أما في زبيد فإن المؤرخين الذين عاصروا وأرخوا لدول بنى زياد 204-426هـ/819-1035م وبنى نجاح 431-554هـ/1040-1159م، وبنى مهدى554-569هـ/1159-1174م، وبنى أيوب569-626هـ/1174-1229م، لم يذكروا قيام أي من هذه الدول بحفر خندق يحيط بالمدينة، وأول إشارة تنص صراحة على وجود الخندق ترجع إلى عصر الدولة الرسولية626-858هـ/1229-1454م حيث يذكر الخزرجي أن السلطان المجاهد الرسولي أمر سنة 739هـ/1338م بتجديد سور زبيد وعمارة أبوابها وخنادقها"(****[[138]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn138" \o ")).**

**ومن هذه الإشارة يمكن أن نستشف أنه مادام الأمر كان لتجديد السور وعمارة الأبواب والخنادق فإن الخندق كان موجوداً قبل عصر المجاهد علي بن داوود الرسولي721-764هـ/1321-1363م، كما كان السور والأبواب موجودة، ولكن لا نعرف متى بالتحديد تم حفر الخندق؟ هل في العصر الرسولي؟ أم يرجع إلى ما قبل العصر الرسولي؟ كما لا نعرف من الذي حفر الخندق؟ وهل كان للمدينة خندق واحد أو أكثر؟.**

**وللإجابة على هذه التساؤلات حاولت البحث في ثنايا صفحات الكتب وبين سطور المصادر التاريخية لعلها تقدم بعض الإجابات ـ إن لم تكن كلها ـ على هذه التساؤلات !! .**

**كانت أول إشارة لفتت نظري إلى وجود خندق في زبيد ما ذكره ابن المجاور أنه بعد استيلاء محمد بن زياد على زبيد سنة 204هـ/819م، قام مولاه شخار بن جعفر ببناء دار لإقامة ابن زياد حيث يقول(****[[139]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn139" \o "))" لما أقام ابن زياد في زبيد بنى شخار بن جعفر دار الملك في زبيد ذات طول وعرض بالآجر والجص بناءً وثيقاً على مقاطع الطرق وكل من تولى زبيد سكنها وكان له باب عال بالمرة ينظرون منه في الطريق على فرسخين وحفر حوله خندق عظيم عريض".**

**أما ثاني إشارة فقد أوردها المقحفي نقلاً عن الأهدل حيث يقول(****[[140]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn140" \o ")) " قال الأهدل أول من سوّر مدينة زبيد الحسين بن سلامة في القرن 4هـ/10م فالأمير سرور الفاتكي(****[[141]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn141" \o ")) في منتصف القرن 6هـ/12م على إثر غارات علي بن مهدي وحفرت خنادقها".**

**وثالث إشارة تدل على وجود الخندق تعود إلى أوائل الدولة الرسولية أيضاً حيث يذكر ابن حاتم في معرض حديثه عن استيلاء المظفر على زبيد بعد مقتل والده المنصور عمر سنة 647هــ/ 1249م، إن والي حيس المبارز بن برطاس توجه إلى زبيد للاستيلاء عليها لصالح فخر الدين بن الحسن بن على بن رسول الذي أعلن نفسه سلطاناً في السنة نفسها وتوجه إلى زبيد لمحاصرتها وقد أراد المبارز خديعة والي زبيد ودخولها ـ بقواته وحريمه ـ على أنه من أنصار المظفر ولكن الوالي لم يسمح له بالدخول وسمح فقط بدخول حريمه وبقى المبارز واقفاً خارج زبيد محاصراً لها مع فخر الدين لمدة ثلاثة عشر يوماً، وعندما علم بقرب وصول المظفر إلى زبيد ألقى بنفسه في الخندق أمام باب الشبارق وطلب من أهل زبيد أن يسحبوه من على السور وأعطاهم شيئاً من المال، فأدلوا له الحبال وأطلعوه، ثم إن والي زبيد رتبه على باب الشبارق بعد أن تأكد من تحول ولائه إلى المظفر(****[[142]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn142" \o "))**

**ورابع إشارة وردت أيضاً عند ابن حاتم حيث يذكر أن السلطان المظفر بعد دخوله إلى زبيد ـ بعد استيلائه عليها ـ أمر قائماز بأن يصلح الخندق الذي على باب الشبارق(****[[143]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn143" \o ")).**

**من هذه الإشارات نستدل على أن الخندق كان موجوداً منذ بداية تأسيس زبيد لكنه كان خندقاً خاصاً بدار الإمارة، أما الخندق المحيط بالمدينة فكان أول ذكر له منذ عصر الدولة النجاحية 431-554هـ/1040-1159م، واستمر يؤدي دوره في عصور الدول اللاحقة، ولكن ما لم نعرفه من المصادر التاريخية هل كان الخندق يحيط بالمدينة كلها أو يحيط فقط بالأبواب كما ورد في الإشارة الرابعة؟.**

**وقد جددت الخنادق في عهد السلطان الأفضل 764-778هـ/1363-1376م حيث يذكر الخزرجي أن السلطان "جدد سور زبيد وعمر خنادقها بعد أن إنهدم سورها وخربت خنادقها وأنفق في عمارة ذلك جملة مستكثرة "، وجددها أيضاً السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل سنة 791هـ/1389م وخاصة الخندق الثاني الذي أمر بحفره بعد أن كان قد دفنه الطواشي أهيف(****[[144]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn144" \o "))، وهذه الإشارة تدلنا على أنه كان لزبيد أكثر من خندق، وأن أحد هذه الخنادق كان فيما بين سوري طغتكين.**

**ومن هاتين الإشارتين نستدل على أنه كان لزبيد خندقين يحيط الأول بالسور الأول وهو السور الذي بناه الحسين بن سلامه 393-426هـ/1003-1035م والذي تم تجديده في عهد دولتي بني نجاح431-554هـ/1040-1159م، وبني مهدي554-569هـ/1159-1174م، وجدده أيضاً طغتكين الأيوبي سنة589هـ/1193م، ويبدو أن طغتكين بعد بنائه لسور آخر يحيط بالمدينة سنة593هـ/1197م وهو المذكور هنا بالسور الثاني أحاطه هو الآخر بخندق وهو المذكور هنا باسم الخندق الثاني وهذا يعني أن الخندق الأول كان يقع في المساحة التي تفصل بين السورين والتي كان قد أمر بإقامة العسكر فيها، كما ذكرت المصادر وجود خندق ثالث في زبيد لكنه خندق جزئي وهو الذي أمر السلطان الطاهري المنصور عبد الوهاب بحفره سنة 883هـ/1478م داخل مدينة زبيد حول دار السلاح التي بناها على باب الشبارق(****[[145]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn145" \o ")).**

**الوصف المعماري:**

**يتكون الخندق من حفير دائري يحيط بالمدينة بعمق يتراوح بين 2-5، واتساع يتراوح بين 3-15م، ومازالت معظم أجزاء الخندق باقيةً إلى اليوم، إذ كان لميل أرض وادي زبيد المبنية عليها المدينة نحو الغرب ـ أي نحو البحرـ دور كبير في الحفاظ عليه نظراً لاستغلاله كمجرى لتصريف مياه الأمطار الآتية من شرق المدينة، وبمعنى آخر كان خطر السيول الجارفة سبباً في الحفاظ على الخندق فلولاه لاجتاحت السيول مدينة زبيد لذلك كان من الأهمية بمكان الحفاظ على الخندق لتصريف السيول بعيداً عن المدينة.**

**الخلاصة:**

**مما سبق نستنتج أن الخندق في زبيد كان على نوعين:**

**النوع الأول: كان يحيط بالمدينة كلها ولا نعرف متى تم حفره، حيث إن أقدم الإشارات التي ذكرت الخندق تعود إلى النصف الأول من القرن 6هـ/12م، كما تذكر المصادر التاريخية(****[[146]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn146" \o ")) أنه كان لزبيد خندقان يحيطان بسوري المدينة، وأن أحد هذين الخندقين دفنه الطواشي أهيف أثناء ثورة العوارين بها فأمر السلطان الأشرف إسماعيل بن الأفضل سنة791هـ/1389م بحفره من جديد، وهذا يعني أنه كان لمدينة زبيد خندقان لم يبق منهما حالياً سوى الخندق الخارجي الذي مازالت أجزاء كثيرة منه باقية في مناطق متفرقة من المدينة باتساع يتراوح بين 3-10م، وعمق ما بين 2-5م، وخاصة في الجهتين الشمالية والجنوبية من المدينة والذي يستخدم حالياً مصرفاً لمياه الأمطار والسيول الآتية من الجبال الواقعة إلى الشرق من المدينة مما ساعد على بقاء هذه الأجزاء من الخندق.**

**إن بقايا الخندق الحالي تمثل بقايا الخندق الثاني (الخارجي) الذي كان يحيط بالسور الثاني، أما الخندق الأول الذي كان يحيط بالسور الأول فقد كان يقع بين السورين، وقد اندثر مع السور الأول بسبب الزحف العمراني وقلة أهميته في العصر الحديث، وحل محلهما عدد من المنشآت المختلفة.**

**ومن المحتمل أن الخندق الأول لم يكن يحيط بالمدينة كلها، حيث إن اتصال القلعة بالسور الثاني (الخارجي) يمنع اتصال الخندق في الموقع الذي تحتله القلعة، لأننا إذا افترضنا أنه كان متصلاً فمعنى ذلك أن يكون موقعه من القلعة في نفس موقع المدرسة الإسكندرية التي ترجع أصلاً إلى عصر المعز إسماعيل بن طغتكين الأيوبي593-598هـ/1197-1202م، ولو افترضنا أيضاً أن المدرسة بنيت في موقع الخندق الأول في القلعة الذي يرجع إلى عصر طغتكين الأيوبي589-593هـ/1193-1197م والد المعز فإن ذلك أمر محتمل، لكن المصادر التاريخية تذكر أن الخندق الثاني كان موجوداً في عصر الدولة الرسولية(****[[147]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn147" \o "))، إلاّ إذا كان قصدها الجزء الغالب من الخندق، أو أنها لم تجد حاجة لذكر أن الخندق الأول لم يكن متصلاً!!.**

**والنوع الثاني: كان يحيط بأهم مبنى في المدينة، وكان هناك مبنيان مهمان فيها:**

**الأول: دار محمد بن زياد مؤسس دولة بني زياد204-245هـ/819-859م، وهي الدار التي بناها له مولاه شخار بن جعفر بعد استيلائه على زبيد سنة 204هـ/819م، وهي الدار التي يحتل موقعها الآن قلعة زبيد والتي كانت تعرف قبل عصرنا هذا بعدة أسماء، حسب نمط الحكم فيها كعاصمة لدولة أو مركز لولاية ومنها دار الملك، ودار الإمارة، ودار السلطان، والدار السلطاني حتى غلب عليها اسم الدار الناصري الكبير نسبة إلى السلطان الرسولي الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الثاني803-827هـ/1401-1424م، الذي هدم معظم قصور أسلافه وبنى مكانها قصراً خاصاً به سنة 822ـ/1419م عرف باسمه، مما يعني أن هذا النوع من الخنادق وجد منذ اللحظة الأولى لبناء زبيد، وهي في ذلك تشبه كلاً من قلعة دمشق التي كانت محاطة بخندق خاص بها(****[[148]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn148" \o "))، وقلعة عجلون التي كانت محاطة بخندق اتساعه 13-20م وعمق 6-10م(****[[149]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn149" \o "))، وقلعة حلب التي كانت محاطة بخندق تم حفره سنة 610هـ/1213م بأمر السلطان الظاهر غازي بعمق 22-26م، وعرض 30م(****[[150]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn150" \o ")).**

**والثاني: دار السلاح قرب باب الشبارق الذي أمر السلطان الرسولي الظاهر يحي بن الأشرف الثاني 831-845هـ/1428-1441م بإنشائه سنة 832هـ/1429م، وأمر بعد ذلك السلطان الطاهري المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر883-894هـ/1478-1489م بإحاطته بخندق وذلك في السنة الأولى من حكمه(****[[151]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn151" \o ")).**

**وقد اندثر الخندق الخاص بدار الملك ـ الدار الناصري بعد ذلك ـ أو ما نعرفه حالياً باسم القلعة، وكذلك اندثر دار السلاح والخندق المحيط به.**

**سادساً دار السلاح:**

**منذ نشأة زبيد وحتى أوائل القرن 9هـ/15م لم يذكر المؤرخون وجود مبني خاص بالسلاح وإن كان من المحتمل وجوده بالفعل كجزء من دار الإمارة، ثم استحدثت أوائل القرن 9هـ/15م دار خاصة بالسلاح على يد السلطان الرسولي الظاهر يحي بن الأشرف الثاني831-842هـ/ 1428-1438م حيث أمر سنة 832هـ/1429م ببناء هذه الدار على باب الشبارق وظلت على بنائها حتى قام السلطان الطاهري المنصور عبد الوهاب بتجديدها سنة 883هـ/1478م وأمر بحفر خندق يدور حولها داخل مدينة زبيد، كما جددت هذه الدار على يد السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب سنة 896هـ/1491م حيث يذكر ابن الديبع أنها عمرت عمارة عظيمة(****[[152]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn152" \o "))، ومما يؤسف له أن هذه الدار لم يعد لها وجود حالياً، وإن كان من المحتمل أنها كانت تحتل موقع إدارة المواصلات حالياً حيث يذكر الأهالي وخاصة كبار السن منهم أنه كان هناك مبنى قديم مهجور في نفس الموقع، فقامت إدارة المواصلات بتجديده واستخدامه كإدارة لها منذ سنة1980م، ثم قامت بهدمه وبناء إدارة حديثة مكانه سنة 1994م.**

**سابعاً القيسارية:**

**كان جنود الدولتين الزيادية204-426هـ/819-1035م، والنجاحية431-554هـ/1040-1159م يقيمون في مدينة زبيد إما في المدينة نفسها وإما في ثكنات خاصة بهم وربما في أبواب وممرات السور وأبراجه، أما في العصر الأيوبي فقد أمر طغتكين جنده بالإقامة بين السورين اللذين بناهما حول المدينة، وفي العصر الرسولي ومع ازدياد الجند استحدثت مباني خاصة لإقامتهم وهي ما عرفت باسم القيساريات، ومن أهمها القيسارية التي أمر ببنائها السلطان الأشرف إسماعيل الثاني بن الأفضل في شهر شوال من سنة 786هـ/1384م في قرية المملاح خارج سور زبيد ليرتفق بها العسكر(****[[153]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn153" \o ")).**

**ثامناً العناصر المعمارية والدفاعية:**

**1- المداخل: (شكل9)**

**تضم مدينة زبيد أربعة أبواب محورية، وبابين آخرين خاصين بالقلعة، وتنقسم هذه المداخل إلى أربعة أنواع:**

**أ- المدخل المباشر:**

**وهو الذي يمكن الوصول عبره إلى المدينة دون الاضطرار إلى الانحراف يمنة أو يسرة، ويوجد هذا النوع في باب واحد هو الباب الجنوبي للمدينة المعروف بباب القرتب، وهذا النوع من المداخل وجد في العديد من المدن اليمنية قبل الإسلام ومنها: مأرب 715ق.م، وقرناو (معين).**

**ب- المدخل المباشر المنكسر:**

**يتكون من فتحتين خارجيتين معقودتين تقابل الفتحة الجنوبية منهما فتحة واحدة تفضي إلى الداخل، فإذا دخل الفرد من الفتحة الخارجية الجنوبية المقابلة للفتحة الداخلية كان المدخل أمامه مباشرةً دون انحراف فيه، وإذا دخل من الفتحة الشمالية كان لابد له أن ينحرف يسرة ثم يمنة حتى يصل إلى الفتحة الداخلية للباب، ولذلك يعد هذا النوع من المداخل مدخلاً مباشراً وفي الوقت نفسه منكسراً، ويوجد هذا النوع في مثال واحد هو باب النصر من قلعة زبيد، ويحتمل أن السبب في بناء هذا الباب بهذا الشكل يرجع إلى أمرين اثنين:**

**الأول: تخصيص الفتحة الجنوبية المقابلة للفتحة الداخلية لدخول السلطان حيث يمكنه الدخول إلى القلعة وهو على خيله أو عربته نظراً لصعوبة دخوله من الفتحة الأخرى وانحرافه يسرة ويمنة بسبب ضيق دركاة المدخل.**

**الثاني: تخصيص الفتحة الشمالية لدخول ما عدا السلطان، حيث يحتمل أن الفتحة اليسرى تكون في الغالب مسدودة بجدران من الآجر حتى لا يسهل فتح باب في القلعة يطل على خارج سور المدينة، فضلاً عن أن عدم تقابل الفتحة اليمنى مع الفتحة الداخلية أعطى المدخل نوعاً من التحصين الدفاعي يمكن اصطياد المهاجم ـ إذا ما تمكن من اقتحام الفتحة الخارجية ـ من جميع الجهات نظراً لاحتواء جدران الدركاة وسقفها على مزاغل وسقاطات ومزاغل مائلة ورأسية.**

**ج- المدخل المنكسر:**

**يعرف في العمارة الإسلامية بعدة أسماء منها الباشورة، والمدخل المنكسر، والمدخل ذو المرفق، والمدخل ذو العطف والمدخل المزور والمدخل المنحني(****[[154]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn154" \o "))، وسمي بهذا الاسم لأن تصميمه يجعل الداخل إليه ينعطف يساراً أو يميناً مرة واحدة أو أكثر ليصل إلى داخل المدينة أو القلعة أو المنشآت الأخرى، وهذا النوع من المداخل وجد أولاً في عمارة قصر أوغاريت في بلاد الشام في الألف الثاني قبل الميلاد(****[[155]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn155" \o "))، كما وجد في عمارة اليمن التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام بفترتيه قبل الميلاد وبعده، حيث لا يزال كثير من أسوار المدن السبئية والمعينية والحِمْيَرية والقتبانية والحضرمية قائمة حتى الآن، ومنها بوابات مدينة ميفعة، ، وخور روري، ومدخل الأخيرة ينكسر أربع مرات(****[[156]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn156" \o "))، كما وجد في العديد من المدن العراقية قبل الإسلام ومنها مدينة الحضر وبعض الحصون الآشورية(****[[157]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn157" \o ")).**

**وبما أن زبيد مدينة إسلامية النشأة فإن وجود مؤثرات إسلامية على عمارتها أمر وارد جداً، ومن هذه المؤثرات المدخل المنكسر والذي يتمثل في الباب الغربي للمدينة المعروف بباب النخل، وهو من النوع الذي ينكسر من الخارج أي قبل فتحة الباب وليس بعدها، وقد وجد هذا النوع في الفترة الإسلامية المبكرة في بوابات مدينة بغداد الأربع 145هـ/762م(****[[158]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn158" \o ")).**

**والسؤال هنا هل يعد وجود الباب المنكسر في زبيد من التأثيرات الإسلامية؟ أم يعد من التأثيرات المحلية للعمارة اليمنية قبل الإسلام؟.**

**في الحقيقة يمكن عده من كلا التأثيرين في الوقت نفسه!!، حيث إن أهل اليمن الذين عاشوا في المدن التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام وتعايشوا معها شكلوا جُلّ جيش الفتح الإسلامي لبلاد الشام والعراق وفارس ومصر ومشرق العالم الإسلامي ومغربه، فلا شك أنه كان لهم دور في تخطيط المدن الإسلامية وبنائها يوازي ـ إن لم يكن يزيد ـ دورهم في عملية الفتح ونشر الإسلام، مما يعني احتواء المدن الإسلامية كالبصرة والكوفة والفسطاط وبغداد على مؤثرات معمارية يمنية، إلى جانب المؤثرات المحلية للمنطقة التي بنيت فيها المدينة.**

**أما في العصر الإسلامي فقد كان أول استخدام لهذا النوع من الأبواب في مدينة بغداد 145هـ/762م، وعلى غراره شيدت أبواب مدينة الرقة 155هـ/772م(****[[159]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn159" \o "))، ثم انتشر استخدامها بعد ذلك في العديد من المدن والقلاع والمنشآت الدينية والمدنية الإسلامية في مختلف أجزاء العالم الإسلامي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر بعضُ منازل الفسطاط فيما بين القرن3-5هـ/9-11م(****[[160]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn160" \o "))، ومدخل قلعة الحصن في الشام(****[[161]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn161" \o "))، والمدخلان الشرقيان لمدينة دمشق(****[[162]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn162" \o "))، وبعض قلاع الأردن ومنها الباب الغربي لقلعة الكرك، ومدخل قلعة عجلون الشبيه بمدخل قلعة حلب(****[[163]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn163" \o ")) الذي يعد أروع أمثلة هذا النوع من المداخل، وفي مصر وجد في الباب الجديد الذي أنشأه صلاح الدين أيام وزارته للفاطميين(****[[164]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn164" \o ")) وفي أبواب المحروق والقرافة والمطار والإمام من سور صلاح الدين بمدينة القاهرة وقلعتها والتي تعد أقدم المداخل المنكسرة في مصر(****[[165]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn165" \o "))، وفي قلاع المغرب والأندلس في العهد المرابطي 448-541هـ/1056-1147م، كما في باب de Los pesos، وباب monaita بغرناطة، وباب قرطبة بأشبيلية، وباب مدينة لبله(****[[166]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn166" \o "))، وشاع استخدامه في العهد الموحدي 524-667هـ/1130-1268م كما في باب قصبة وداية وقلعتها، وفي رباط مراكش 540هـ/1145م، وباب قصبة بطليموس 568هـ/1172م(****[[167]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn167" \o ")).**

**على أن استخدام المداخل المنكسرة لم يكن قاصراً على العمارة اليمنية القديمة، ولم يكن كذلك قاصراً على العمارة الإسلامية، فقد ذكر كريزويل أن هذا النوع من المداخل وجد في العمارة المصرية القديمة في عهد الأسرات 6-12 الفرعونية في كل من الكوم الأحمر وشونة الزبيب وأبيدوس، ثم اختفى بعد ذلك وظهر في بغداد(****[[168]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn168" \o ")).**

**د- المدخل الموروب:**

**من المتعارف عليه في عمارة المداخل في عمارة ما قبل الإسلام وكذلك في عمارة العصر الإسلامي أنها تتكون من مداخل مباشرة أو مداخل منكسرة، لكن عمارة المداخل في اليمن تتميز بوجود طراز ثالث وجديد للمداخل وهو طراز المدخل الموروب والذي يمكن اعتباره حلقة الوصل بين المدخل المباشر والمدخل المنكسر، حيث إن فتحة الباب في الأصل مباشرة، لكن البرجين اللذين يكتنفا المدخل يتقدمانه وفي الوقت نفسه يبرزان عنه، وقد نتج عن هذا البروز نطاق مكشوف، ولأن البرج الأيمن يبرز عن مستوى بروز البرج الأيسر وفي الوقت نفسه يميل نحوه فقد اختفى النطاق والباب خلف البرجين، وهذا يضطر المهاجم أو الداخل إلى النطاق الذي يتقدم الباب إلى أن يميل بجسده يميناً ثم شمالاً، وهذا الانحراف أعطى لهذا النوع من المداخل درجة دفاعية كبيرة تفوق درجة المدخل المباشر ولكنها في الوقت نفسه أقل من درجة المدخل المنكسر خاصة إذا تعددت انكسارات هذا الأخير، ولكي يعوض المعمار اليمني نقص الدرجة الدفاعية في تخطيط المدخل الموروب فقد زوده بعناصر دفاعية تتميز بالتنوع والكثافة وتتمثل في تزويد الأبراج وجدران ممراتها المطلة على النطاق التي يتقدم فتحة الباب بثلاثة صفوف من المزاغل والسقاطات البارزة والمائلة موزعة على طابقي الأبراج والممرات والجدار الساتر للممشى، وتزويد الجدار الساتر للممشى الذي يعلو الباب نفسه بعدد من المزاغل والسقاطات البارزة والمائلة والمخفية، وكل ذلك جعل من السهولة إصابة العدو المهاجم من الجانبين ومن الأمام والخلف وحتى من فوقه.**

**وقد وجد هذا النوع من المداخل في مدينة زبيد في كل من باب الشبارق وباب سهام والباب الرئيسي للقلعة، كما وجد في العديد من المدن اليمنية ومنها باب ستران وباب اليمن القديم من مدينة صنعاء والتي بنيت في عهد طغتكين الأيوبي فيما بين 589-593هـ/1193-1197م، وأبواب الهادي والمحاميت ونبهان من مدينة ثلا التي بناها الإمام شرف الدين فيما بين 912-965هـ/1506-1558م، وأبواب مدينة صعدة الرئيسية الأربعة: باب اليمن، باب نجران، باب جعران، باب المنصورة، والتي بناها الإمام شرف الدين أيضاً سنة920هـ/1514م.**

**2- الأبراج: (شكل10)**

**البُرجُ بالضم الركن والحصن، وبرج الحصن ركنه وجمعه بروج وأبراج، وربما سمي الحصن به، والبرج كل ظاهر مرتفع ومنه بروج سور المدينة(****[[169]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn169" \o ")) وسميت البروج بروجاً لظهورها وبيانها وارتفاعها، وبروج سور المدينة والحصن عبارة عن بيوت تبنى على السور يتجمع فيها الجنود للدفاع عن السور(****[[170]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn170" \o ")).**

**والبرج في العمارة اليمنية القديمة يعرف باسم "محفد" حيث يرد ذكره في النقوش القديمة على أسوار مدينة قرناو المعينية(****[[171]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn171" \o ")) ، ثم عمم الاسم بعد ذلك فأصبح يطلق على الحصن أو المكان العالي المحصن وقصر الملك وغيره سواء كان يقع على قمة جبل أم في مدينة، حيث إن الأصل فيه أن يكون محاطاً بأسوار تحميه(****[[172]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn172" \o "))، ومن هنا جاء ذكر الهمداني للفظ محفد وجمعه محافد للدلالة على القصور القديمة وكذلك على القلاع والمدن المسورة باعتبار أن جميعها تشترك بصفة واحدة هي إحاطتها بالأسوار(****[[173]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn173" \o ")).**

**كما يعرف البرج في كثير من المناطق اليمنية ومنها زبيد باسم "النوبة"، ويبدو أنها مشتقة من كلمة ناب عنه ينوب مناباً أي قام مقامه، وهي من التناوب على شئ(****[[174]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn174" \o "))، ونظراً لتناوب الجند في حراسة البرج فقد سمي نوبة.**

**وقد عرفت الأبراج في العمارة الحربية لعصور ما قبل الإسلام في مدن العراق والشام في مدينة آشور1500ق.م وفي الآثار الفرعونية في الأسرة 18= 1600-1400ق.م وفي الآثار الحيثية في زنجرلي وفي سوريا في العصر الآرامي(****[[175]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn175" \o "))، كما عرفت في عمارة اليمن كما في مدن الدولة السبئية 820-115ق.م ومنها مأرب وصرواح، ومدن الدولة المعينية ق5-2ق.م ومنها يثل وقرناو ونشق ..الخ، ومدن الدولة الحِمْيَرية والتي كانت تعرف باسم مملكة "سبأ وذو ريدان وحضرموت" 115ق.م-525م ومنها العاصمة ظفار، ولذلك لا نستطيع تحديد فترة ظهور الأبراج بأنواعها كل على حده، أو نسبتها كذلك إلى حضارة معينة أو مدينة معينة.**

**وكانت أسوار زبيد تحتوي على 109 أبراج(****[[176]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn176" \o ")) لم يتبق منها سوى اثنا عشر برجاً، أربعة منها مشتركة مع القلعة التي كانت تحتوي على عدد من الأبراج لم يبق منها سوي أحد عشر برجاً، ويلاحظ أن أبراج السور والقلعة يختلف شكلها من برج لآخر بحيث يمكن تقسيمها إلى خمسة أنواع هي:**

**أ- أبراج نصف دائرية، ب- أبراج ثلاثة أرباع الدائرة: ولها نموذجان: أبراج أسطوانية، وأبراج مخروطية.**

**ج- أبراج مضلعة، د- أبراج دائرية، هـ- الأبراج المربعة.**

**3- السور بين الأبراج:**

**السور في اللغة حائط المدينة وجمعه أسوار وسيران، ويعرف السور في اليمن باسم الدرب، رغم أن "الدرب - في اللغة وجمعه دروب ودراب - يقصد به باب السكة الواسع والباب الكبير(****[[177]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn177" \o "))"، حيث يرد في المصادر التاريخية أن الوزير النجاحي منُّ الله الفاتكي ـ ومن تلاه بعد ذلك من الولاة والسلاطين ـ درَّب مدينة زبيد(****[[178]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn178" \o "))ويقصد بذلك أنه سورها.**

**وعرف السور في اللغة اليمنية القديمة باسم سور ولكنه يرد بصيغة الجمع (مسورت)، وتعني أسوار، كما عرف باسم آخر وهو (جنأ) وجمعها (جنأت) وتعني السور حول المدينة أو الحصن أو الهيكل، ويعرف الجزء الممتد بين الأبراج من السور في اللغة اليمنية القديمة باسم (صحفت) (****[[179]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn179" \o ")).**

**وكانت زبيد محاطة بسورين مبنيان بالطين اللبن، بارتفاع عشرة أذرع أي "4,97م"، وسمك عشرة أذرع أيضاً(****[[180]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn180" \o "))، والملاحظ هنا تشابه سور زبيد مع سور بغداد من حيث السمك ومن حيث بنائه باللبن(****[[181]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn181" \o "))، وكذلك من حيث احتواؤهما على أكثر من سور، والذي وجد بعد ذلك في كثير من المدن والقلاع الإسلامية ومنها مدينة دمشق، وكانت المسافة بين كل برج وآخر في سور زبيد تتراوح بين 21-28,5م، وهي في ذلك قريبة من مثيلاتها في سور صنعاء التي تتراوح بين 23-34,70م(****[[182]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn182" \o "))، ولم يتبق من السورين سوى جزء بسيط من السور الثاني الخارجي الملاصق للثكنة الجنوبية من باب الشبارق وجزء آخر يقع في الجهة الغربية من المدينة بجوار بئر مياه ومن هذين الجزئين تحققنا مما ذكره المؤرخون من أن السور كان مبنياً حتى عهد السلطان الرسولي الأفضل عباس بن المجاهد علي"764-778هـ/1363-1376م" بالطين اللبن فقام السلطان المذكور سنة 771هـ/1369م بكسوته من الداخل والخارج الآجر(****[[183]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn183" \o "))، مما يعني أن الجدارين الخارجي والداخلي لهذين الجزئين من بدن السور يعودان إلى عصر السلطان المذكور في حين يعود الجزء المحصور بين الجدارين والمكون من مادة اللبن إلى عصر طغتكين الأيوبي الذي جدد السور القديم لزبيد سنة589هـ/1193م، وأضاف لها سوراً آخر قبيل وفاته سنة593هـ/1197م(****[[184]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn184" \o ")).**

**4- الممشى والجدار الساتر:**

**الممشى عبارة عن ممر استطراق أو مساحة مكشوفة مربعة أو مستطيلة أو دائرية تعلو الأسوار والأبراج والثكنات، مخصصاً لمرور الجند من مكان إلى آخر أثناء حراسة \المدينة والمراقبة والدفاع عنها، وكذلك يمثل عنصر ربط وتوصيل بين أبراج السور، وقد تهدمت معظم أجزاء الممشى مع تهدم السور ولم يبق منه غير أجزاء بسيطة تعلو ثكنات الجند والأبراج الباقية من السور وخاصة أبواب المدينة الأربعة والقلعة، أما عن اتساعه فمساوٍ لاتساع الجزء الذي يعلوه سواء أكان برجاً أم ثكنة أم منظرة، ويتم الصعود إليه عبر سلالم تقع داخل الثكنات كما في الممشى الذي يعلو ثكنات أبواب المدينة الأربعة، أو مجاورة لها من الخارج كما في ثكنات القلعة، وهو في ذلك يشبه السلالم الموصلة إلى ممشى سور القاهرة الفاطمي(****[[185]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn185" \o ")) .**

**والممشى في العمارة الحربية وجد في اليمن قبل الإسلام كما في سور مدينة الدريب حيث يقع على ارتفاع 2,5م(****[[186]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn186" \o "))، وفي العمارة الإسلامية وجد في أسوار العديد من المدن والقلاع اليمنية كما في أسوار صنعاء التي يذكر المؤرخون أن الممر فيها كان متسعاً بحيث يمشي عليه فارسان بخيلهما بجوار بعضهما(****[[187]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn187" \o "))، وفي أسوار صعدة التي بنيت سنة 920هـ/1514م، وفي العديد من العمائر الحربية خارج اليمن كما في أسوار القاهرة الفاطمية، وكان عرض الممشى فيها يسمح بمرور فارسين باتجاهين متضادين، وكذلك في أسوارها الأيوبية وفي أسوار قلعة الجبل التي يبلغ عرض الممشى فيها1,90م(****[[188]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn188" \o ")).**

**أما الجدار الساتر فهو عبارة عن حائط يعلو الواجهات الخارجية والجانبية أمام الممشى الذي يعلو الثكنات أو الأبراج أو الأبواب أو بدن السور فيما بين الأبراج، مبني بالآجر بارتفاع يتراوح ما بين 120-160سم" ويشغل الجدار الساتر صف أو أكثر من المزاغل المربعة والمستطيلة مزدوجة أو مفردة، وعدد من السقاطات البارزة والمغيبة والمائلة.**

**5- المزاغل: (شكل11)**

**المزغل بهذا اللفظ لم يرد له تعريف في اللغة العربية، لكنه يرد بلفظ المرامي(****[[189]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn189" \o "))، في حين إنه يعرف في اللغة اليمنية القديمة باسم (صوبت) (****[[190]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn190" \o ")) والتي ربما أنها مشتقة من كلمة صوَّب في اللغة العربية وتعني الاتجاه بالشيء نحو الهدف كقوله صوب السهم أو البندقية أي وجهه نحو الهدف واستعد لإطلاقه، في حين يعرف في العمارة الحربية في الأردن باسم الطلاقة وجمعها طلاقات(****[[191]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn191" \o ")).**

**والمزغل من الناحية المعمارية عبارة عن فتحة لرمي السهام على هيئة شق مستطيل رأسي أو مربع، ضيق من الخارج ومتسع من الداخل لتسهيل حركة المدافعين، وقد وجد في مختلف العمائر الحربية قبل الإسلام وبعده، ومن ذلك مدن اليمن ما قبل الإسلام ومنها نشق (البيضاء) وقرناو (معين) ويثل (براقش) وغيرها(****[[192]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn192" \o ")).**

**وتعد المزاغل من العناصر التي تميزت بها العمارة الإسلامية عن غيرها من العمائر السابقة لها(****[[193]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn193" \o "))، وقد استخدمت منذ الفترة المبكرة من العصر الإسلامي وأقدم بقاياها توجد في قصر الحير الغربي 110هـ/728م، وقصر الأخيضر 161هـ/778م ومزاغل الطوابق العليا من أبراج سور سوسة 245هـ/859م وفي أسوار القاهرة الفاطمية480-485هـ/1087-1092م (****[[194]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn194" \o ")).**

**وقد احتوت العمائر الحربية بمدينة زبيد على ثلاثة أنواع من المزاغل هي:**

**أ- المزاغل المفردة: وهي عبارة عن فتحة مربعة أو مستطيلة، ولهذا النوع من المزاغل ثلاثة أشكال: مزاغل مربعة مباشرة ومائلة ومزاغل مستطيلة.**

**ب- المزاغل المزدوجة: يتكون من دخلة مستطيلة معقودة لا يزيد عمقها عن 5-10 سم، تتوسطها فتحتا رماية مربعتان أو مستطيلتان إحداهما مائلة نحو اليمين والأخرى نحو اليسار.**

**ج- مزاغل مشتركة مع السقاطات: وهذا النوع عبارة عن سقاطات مكونة من دخلة بارزة مستطيلة أو نصف دائرية أو ثلاثية الأضلاع محمولة على كوابيل من الآجر في أرضية كل منها فتحة مائلة نحو الأسفل، مخصصة لإلقاء المواد الحارقة أو السهام على من يحاول تسلق الجدران من الأعداء، وفي الوقت نفسه شغلت جدرانها بمزاغل مفردة مربعة أو مستطيلة، وقد وجد هذا النوع في جميع السقاطات البارزة في الأبواب والثكنات والأبراج.**

**6- السقاطات(****[[195]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn195" \o ")): (شكل12)**

**عبارة عن فتحات بأعلى الأسوار أو البوابات يستخدمها المدافعون في إلقاء المواد الحارقة والأحجار والسهام على كل من يحاول اقتحامها(****[[196]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn196" \o "))، والسقاطات في العمارة الإسلامية نوعان، ويضاف لها في عمارة زبيد نوع ثالث على النحو التالي: (شكل13).**

**أ- سقاطات بارزة:**

**عبارة عن شرفة تبرز عن جدار السور أو البرج أو الباب محمولة على كوابيل تفتح بينها السقاطات في أرضية الشرفة(****[[197]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn197" \o "))، تظهر من الخارج على شكل نصف مسدس أو على هيئة نصف دائرة أو على شكل مستطيل.**

**ب- سقاطات مغيبة:**

**عبارة عن فتحات رأسية تقع في بطن عقد الباب من الخارج، وفي سقوف الطوابق العليا للممرات الداخلية بالأسوار، ويتميز هذا النوع بعدم إمكانية مشاهدته من خارج الأسوار(****[[198]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn198" \o "))، وقد وجد هذا النوع من السقاطات فوق الأبواب الأربعة لمدينة زبيد والبابين الرئيسي والنصر من القلعة حيث تحتوي كل من هذه الأبواب على عدد من السقاطات تظهر من أعلى في أرضية الحجرات أو الممرات التي تعلو المداخل.**

**ج- سقاطات مائلة:**

**تتكون من دخلة معقودة في الواجهة الداخلية للجدران الساترة وجدران الأبراج والحجرات التي تعلو المداخل، في أرضية الدخلة المعقودة فتحة تتجه نحو الأسفل وتميل نحو الخارج بحيث تظهر في الواجهة الخارجية للجدران على هيئة شقوق مائلة وهذه الفتحات يمكن استخدامها سقاطات تصب منها المواد الحارقة على العدو الذي يحاول تسلق الأسوار أو يسير قربها، وفي الوقت نفسه يمكن استخدامها مزاغل لرمي السهام.**

**7- مواد البناء:**

**فرضت بيئة تهامة الحارة على المعمار استخدام مواد معينة في عملية البناء وتكسية الجدران، خاصة المواد المتوفرة في البيئة المحيطة بمدينة زبيد وهي اللبن والآجر والنورة والقضاض، وعدم استخدام المواد غير المتوفرة كالحجر التي لم تستخدم مطلقاً في عمارة زبيد بمختلف أنواعها، ويرجع السبب في عدم استخدام الحجر في بناء المنشآت العسكرية بزبيد رغم وفرته في اليمن إلى بعد أماكن استخراج الحجر بمسافة لا تقل عن 20 كم، وفي الوقت نفسه وفرة المواد اللازمة لصناعة الآجر ، وسهولة تشكيلها وسرعة البناء بها، فضلاً عن تناسب الآجر واللبن لبيئة تهامة الشديدة الحرارة والمرتفعة الرطوبة.**

**وكان يتم البناء بأسلوب يعرف باسم "المثني والقفل" فالمثني ويقصد به وضع قالبين بجوار بعضهما في المدماك يليهما القفل وهو قالب طويل بعرض القالبين السابقين يوضع بعدهما، ثم يليه قالبان مماثلان للقالبين السابقين، وفي المداك الثاني يتم وضع القالبين فوق القفل وطرفي القوالب المجاورة للقفل في حين يوضع القفل في هذا المدماك فوق القالبين السفليين " المثني" وهكذا حتى يتم البناء، وتعرف طريقة البناء هذه بمصر باسم "زوج على فرد"،وهناك طريقة أخرى تعرف باسم "المريوش" أي البناء بقوالب الآجر المفردة بحيث يوضع كل قالب فوق نصفي القالبين اللذين من تحته، ويتم ربط القوالب ببعضها بواسطة النورة الكدري.**

**تاسعاً نتائج البحث:**

**تعد مدينة زبيد أول مدينة أنشأت في العصر الإسلامي في اليمن وذلك سنة204هـ/820م علي يد الوالي العباسي محمد بن عبدالله بن زياد الذي قام باختيار موقع المدينة بنفسه متخذاً من قرية الحصيب -أهم قرى وادي زبيد ومركز قبيلة الأشاعر أهم قبائل تهامة وأكبرها- النواة الأولى لمدينته ومعها جامع الأشاعر الذي بناه الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري في السنة العاشرة للهجرة عندما بعثه الرسولe إلى تهامة داعياً قومها إلى الإسلام فكان ثالث مسجد يبنى في اليمن بعد جامعي صنعاء الكبير والجند بتعز.**

**مما سبق يتضح أن مدينة زبيد مدينة إسلامية النشأة والتخطيط والبناء والتمصير، ولذلك كانت منشأتها العسكرية المتنوعة ومنها الأسوار بأبراجها ومداخلها ووسائلها الدفاعية، والخنادق والقلعة بمنشآتها المختلفة نموذجاً للعمارة العسكرية اليمنية في العصر الإسلامي، ومن خلالها أمكن التوصل إلى العديد من النتائج من أهمها:**

**1- من المرجح أن زبيد كانت محاطة بسور واحد منذ نشأتها سنة204هـ/819م إذ ليس من المعقول أن يتخذها ابن زياد عاصمة لدولته دون أن يحيطها بسور يقيها الأخطار خاصة أنها تقع وسط قبيلة الأشاعر التي جاء أساساً لإخضاعها بعد خروجها وقبيلة عك عن طاعة الخلافة العباسية، ونستدل على ذلك بما ذكره المقدسي (ت 388هـ/998م) من أنه كان على زبيد حصن من الطين بأربعة ابواب، ونستدل أيضاً بما ذكره يحي بن الحسين (1100هـ/1689م) من أن ابن زياد أحاط زبيد بسور عندما اختطها(****[[199]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn199" \o "))، ومن المرجح أن هذا السور انتقل موقعه بعد إقبال الناس على سكن المدينة حيث بني مرتين بعد ذلك الأولى في أواخر دولة بني زياد 204-426هـ/819-1035م على يد الوزير الحسين بن سلامة 393-426هـ/1003-1035م والثاني على يد الوزير النجاحي أبو منصور منَّ الله الفاتكي فيما بين 517-524هـ/1123-1130م، ومن المرجح كذلك أن بناء عبد النبي بن علي بن مهدي للسور سنة 569هـ/1174م لم يكن إلا تجديدا ًله فلم يكن لديه الوقت الكافي لبنائه بعد إقتراب الحملة الأيوبية من اليمن، ثم جدد هذا السور على يد طغتكين الأيوبي سنة 589هـ/1193م وأضاف للمدينة سوراً آخر سنة 593هـ/1197م فأصبح للمدينة سورين محاطين بخندقين، ومن المرجح أن بقايا السور الحالي تمثل بقايا للسور الثاني أي سور طغتكين الأيوبي.**

**2- تحديد مسار السور والخنادق المحيطة بزبيد بناءً على ما ذكره المؤرخون وما توصل إليه الباحث من خلال تتبع مواقع بقايا السور على الطبيعة وتحديد ذلك على الخريطة المعمارية للمدينة، وبالتالي عمل تصور لمسار السور وعدد أبراجه البالغة 109 أبراج، وتحديد الباقي منها من الدارس.**

**3- معرفة الطول الحقيقي للسور وقدره 3825م من خلال تتبع بقاياه على الطبيعة ووضع علامات لها على الخريطة وتحويل قياس الخريطة -حسب مقياس الرسم- إلى طول حقيقي للسور والذي يختلف عن الطول الذي ذكره ابن المجاور وقدره 10900 ذراع أي ما يعادل 5417م على أساس أن الذراع الزبيدي يعادل49,7سم وبمساحة قدرها (945معاد)، حيث إن الفارق بين قياس الباحث وما ذكره ابن المجاور يبلغ1592م، في حين يقترب قياس الباحث مع ما ذكره الخزرجي من أن مساحة المدينة في العصر الرسولي كانت 680معاد أي 7840,40ذراع والتي تساوي 3900,69م حيث إن الفارق بين القياسين حوالي 75,69م، ونستنتج بالتالي صحة قياس كل من الخزرجي والباحث وعدم صحة قياس ابن المجاور.**

**4- محاولة معرفة عدد أبراج السور الذي كان يحيط بزبيد وكذالك معرفة عدد أبراج السور في كل جزء من أجزائه الأربعة الممتدة بين الأبواب وذلك من خلال قياس المسافة بين الأبراج المتبقية وقياس طول المساحة التي يشغلها كل برج منها ومن ثمّ عمل متوسط للمساحة بين الأبراج، وقسمة طول السور على متوسط المساحة بين الأبراج فجاء عددها 109 أبراج، مما يؤكد صحة ما ذكره ابن المجاور عن عدد الأبراج والذي قال أنها 109 أبراج.**

**5- أوضحت بقايا السور المذكورة سمك السور البالغ 4,50م، وهو سمك يماثل ما ذكره ابن الديبع عن سمك السور بأنه عشرة أذرع والتي تعادل4,97م، حيث من الأرجح أن الفارق بين القياسين وقدره47سم يمثل ملاط السور.**

**6- من المرجح أن الأجزاء السفلى من بابي الشبارق وسهام تعود إلى عصر الدولة الرسولية 626-858هـ/1229-1545م حيث جدد البابان أكثر من مرة في عهدها، أما الأجزاء العليا فتعود إلى العصر العثماني وهما من تجديد محمد باشا سري سنة1268هـ/1852م حيث ذكر الرحالة الدانمركي نيبور(****[[200]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn200" \o ")) الذي زار زبيد سنة1175هـ/1762م أن الأجزاء العليا من هذين البابين كانت مهدمة.**

**7- من المرجح أن باب النخل ومعه الطابق الأرضي من برجه المثمن يعود إلى عهد الدولة الأيوبية في اليمن وبالتحديد إلى فترة بناء السور الثاني لزبيد على يد السلطان طغتكين الأيوبي سنة593هـ/1197م حيث وإن هذا الباب هو الوحيد الذي جاء منكسراً، كما أن الطابق الأرضي من البرج هو الوحيد الذي جاء شكله مثمناً بين ابراج سور المدينة والقلعة، أما الطابق الأول من البرج فذو شكل اسطواني ومن المحتمل أنه يعود إلى التجديد الطاهري للباب سنة 880هـ/1475م على يد السلطان المنصور عبد الوهاب بن داوود بن طاهر 883-894هـ/1478-1489م، وأما الأجزاء العليا من الباب - الجدار الساتر- فتعود إلى تجديد محمد باشا سري للسور سنة1268هـ/1852م.**

**8- تعد البوابة الرئيسية للقلعة نموذجاً رائعاً لبوابات العصر الرسولي من حيث شكلها الموروب المماثل لبوابة باب الشبارق، ومن المرجح أن الأجزاء السفلى منها تعود إلى عهد الناصر أحمد الرسولي 803-827هـ/1401-1424م الذي أعاد بناء الدار الناصري (القلعة) من جديد سنة822هـ/1419م، وأما الأجزاء العليا فمن المرجح أنها تعود إلى العصر الطاهري حيث جدد السلطان الظافر عامر الثاني الجزء الشمالي من القلعة وخاصة الباب وغطاه بقبة سنة900هـ/1495م، ومن المرجح كذلك أن الحجرة التي تعلو دركاة المدخل تعود إلى العصر العثماني حيث حلت محل القبة الطاهرية التي كانت تغطي الباب.**

**9- من االمرجح أن السور الجنوبي للقلعة كان يمتد بشكل مستقيم من ركن الثكنة المجاورة لبرج الزاوية الجنوبية الغربية من جهة الشرق حتى الركن الجنوبي الغربي لدار السلاح، وأن الإنكسار في هذا الجزء نتج عن تهدم السور ومحاولة ترميمه بأقل النفقات حيث قام المعمار بسد الفتحة المحصورة بين مخزن الحبوب والثكنة المذكورة بدلاً من بناء السور حتى ركن مخزن السلاح، ومن المرجح أن هذا الترميم يعود إلى العصر العثماني الثاني في اليمن وبالتحديد إلى سنة 1268هـ/1852م وهو الترميم المنسوب إلى والي الحديدة محمد باشا سري.**

**10- نسبة دار المالية إلى العصر الرسولي626-858هـ/1229-1454م بناءً على ما ذكره الخزرجي(****[[201]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn201" \o ")) من قيام السلطان الأشرف إسماعيل الثاني 778-803هـم1376-1401م بإنشاء دار الذهب جنوب الدار السلطاني يوم 20 جماد الأولى 797هـ/1395م، وبالتالي فقد حدد لنا الخزرجي اسم الدار وموقعه الذي ينطبق على دار المالية الحالي.**

**11- نسبة مخزن الحبوب إلى العصر المملوكي في اليمن923-945هـ/1517-1539م بناءً على تخطيطه وأسقفه المسطحة ذات الملاقف الهوائية التي وجدت لأول مرة في اليمن في هذا المخزن، لذلك من المرجح أن المخزن يعود إلى عهد إسكندر موز937-943هـ/1531-1537م.**

**12- نسبة باب النصر إلى الدولة الرسولية626-858هـ/1229-1454م وبالتحديد إلى تجديد السلطان الناصر أحمد الرسولي 803-827هـ/1401-1424م للقلعة سنة 822هـ/1419م والذي هدم معظم قصور اسلافه وبنى مكانها قصراً جديداً هو الدار الناصري الكبير نسبة إليه والذي يعرف حالياً باسم قلعة زبيد، أما عن تسمية الباب باسم باب النصر فنسبة إلى دار النصر بالقوز جنوب شرق مدينة زبيد، وفضلاً عن ذلك يعد باب النصر من الأبواب السرية، وهو الباب السري الوحيد في المنشآت العسكرية الباقية بزبيد، وتخطيطه ليس مباشراً بحتاً ولا منكسراً بحتاً بل يجمع بين التخطيطين المباشر والمنكسر من خلال وجود فتحتين في الجدار الخارجي من الباب وفتحة واحدة في الجدار الداخلي.**

**13- تحديد تاريخ بناء المنظرة إلى عصر السلطان الطاهري الظافر عامر بن عبدالوهاب 894-923هـ/1489-1517م ونسبتها إليه حيث قام بإضافة عدد من المناظر والدرج والمتنزهات للجزء الشمالي من القلعة سنة918هـ/1512م(****[[202]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn202" \o ")).**

**14- نسبة مبنى السجن الحالي إلى العصر الرسولي 626-858هـ/1229-1454م وبالتحديد إلى عصر السلطان الأشرف إسماعيل الثاني778-803هـ/1376-1401م الذي أمر بتجديد الدار الناصري (القلعة) وإضافة الدار اليماني في موازاة مدرسة الميلين- الإسكندرية حالياً – من جهة الغرب سنة 800هـ/1398م حيث ذكر الخزرجي(****[[203]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn203" \o ")) إن السلطان المذكور أمر بعمل الزيادة في الدار السلطاني وهو القصر اليماني الذي هو قبالة مدرسة الميلين وما يوازيها من الغرب.**

**15- إضافة طراز جديد لطرز المداخل، حيث من المتعارف عليه وجود نوعين من المداخل هما المداخل المباشرة كما في باب القرتب، والمداخل المنكسرة كما في باب النخل وباب النصر، ويتمثل الطراز الثالث بالمداخل الموروبة (شكل14) التي يميل فيها برجا الباب نحو بعضهما بحيث يحتضنا الباب ويخفيانه وراءهما كما في باب الشبارق والباب الرئيسي للقلعة، والذي تأثرت به بعض مداخل مدن صنعاء وصعدة وثلا، وترجيح أن باب سهام كان من النوع نفسه، وترجيح أن هذا الطراز يعود إلى عصر الدولة الرسولية626-858هـ/1229-1454م وبالتحديد إلى تجديد السلطان الأشرف للسور سنة791هـ/1389م، أو تجديد السلطان الظاهر يحي سنة832هـ/1429م، ويعد هذا النوع من المداخل حلقة الوصل بين المدخل المباشر والمدخل المنكسر، ومنها باب الشبارق وباب سهام والمدخل الرئيسي للقلعة، كما وجد نوع رابع من المداخل يجمع بين النوعين الأول والثاني كما في باب النصر من القلعة.**

**16- استخدام الجدران الساترة في العمارة الحربية اليمنية منذ عصر ما قبل الإسلام وكذلك في العصر الإسلامي، وعدم استخدام الشرافات الدفاعية في هذه العمارة على عكس العمارة الدينية التي توجت فيها واجهات كثير من المساجد والمدارس بشرافات متنوعة، واقتصر استخدام الشرافات في العمارة الحربية على مسننات صغيرة تتوج الجدران الساترة كنوع من الزخرفة والتحلية وليس الدفاع.**

**17- احتوت زبيد على نوعين من الخنادق الأول يحيط بأسوار المدينة وكان عبارة عن خندق واحد وأول إشارة له في المصادر ترجع إلى عهد الوزير النجاحي سرور الفاتكي531-551هـ/1137-1156م(****[[204]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn204" \o "))، وعندما أضاف طغتكين الأيوبي سوراً آخراً لزبيد سنة593هـ/1174م من المحتمل أنه أحاطه بخندق آخر حيث تذكر مصادر تاريخ الدولة الرسولية626-858هـ/1229-1454م أن زبيد في عهدها كان لها سورين وخندقين(****[[205]](http://faculty.ksu.edu.sa/75421/Pages/%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF.aspx" \l "_edn205" \o "))، وبما أن تلك المصادر لم تنسب حفر الخندق الثاني إلى الدولة الرسولية بل تذكر أنها أعادت حفره بعد أن دفنه الطواشي أهيف سنة 764هـ/1363م، فمن المحتمل أن الخندق الثاني يعود إلى عهد طغتكين الأيوبي وأنه تم حفره بعد بناء السور الثاني سنة593هـ/1174م، والنوع الثاني من الخنادق كان خاصاً بالمنشآت المهمة بزبيد ومنها دار الملك محمد بن زياد مؤسس الدولة الزيادية 204-426هـ/819-1035م، ودار السلاح التي بناها السلطان الرسولي الظاهر يحي بن الأشرف 831-842هـ/1428-1438م قرب باب الشبارق سنة 832هـ/1429م وأحاطها السلطان الطاهري المنصور عبدالوهاب بن داوود بن طاهرسنة883هـ/1478م بخندق خاص بها.**

الحواشي:

([1]) يذكر المقدسي أن المسافة بين زبيد وصنعاء اثنان وأربعون فرسخاً في حين جعلها ابن بطوطة أربعون فرسخاً.(انظر) المقدسي، شمس الدين أبي عبدا لله محمد بن احمد (ت388هـ/998م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، مطبعة بريل، ط2، ص69، ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني، بدون تاريخ، ص165.

([2]) ابن بطوطة، الرحلة، ص 165 .

([3]) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، نشر رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، طبع دار الطباعة السلطانية، 1840 باريس، وصورتها بالأوفست مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمثنى بغداد، ص88، 89 .

([4]) عبد الرحمن عبدالله الحضرمي، مدينة زبيد في التاريخ، مجلة الإكليل، وزارة الإعلام، صنعاء، العدد الأول، السنة الأولى1980م، ص96.

([5]) وادي زبيد واد مشهور مساحته "50كم " أو"160معاد"، يقع جنوب مدينة زبيد مباشرة، تأتي روافده من غرب بلاد يريم وذمار وجبل بعدان والمخادر من بلاد إب، ومن جنوب بلاد عتمة وشرق وصاب وجنوبها، وشرق مخلاف الشوافي وحبيش وشمال مدينة إب والعدين وقفر حاشد والسحول، وتجتمع المياه عند جبال حبيش والعدين ووصاب وتظهر برأس وادي زبيد فتسقي الوادي وتفيض إلى البحر.(انظر)، إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، 1985م، ص189، الحضرمي، مدينة زبيد، ص71ـ96.

([6]) وادي رمع يعرف أيضاً باسم رماع، يقع شمال مدينة زبيد، تأتي روافده من المرتفعات الواقعة شمال مدينة ذمار وتصب في البحر الأحمر، (انظر)، محمد محمد متولي (د)، محمود أبو العلا (د)، جغرافية شبه جزيرة العرب، الجزء الثالث، جغرافية اليمن الشمالي، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1988م، ص70، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص34.

([7]) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسماة تاريخ المستبصر لابن المجاور، تحقيق ممدوح حسن محمد، دار الثقافة الدينية، القاهرة، 1996م، ص78-80 ، ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر(ت944هـ/1537م)، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1979م، ص34، 35، الحضرمي، مدينة زبيد، ص97..

([8]) ينتمي إلى هذه القبيلة أبو الحسن الأشعري الذي ينسب إليه مذهب الأشاعرة، (انظر)، محمد عبد العال أحمد (د)، الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980م، ص 23.

([9]) الكبسي، محمد بن إسماعيل، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، القاهرة، ص9 .

([10]) ابن زياد من ولد عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان المعروف بزياد ابن أبيه، وكان قد وشي به إلى المأمون وحمل إليه مع جملة ممن قبض عليهم، فسألهم المأمون عن أنسابهم، فانتسب ابن زياد إلى يزيد بن معاوية، وقيل إلى زياد بن أبي سفيان، وانتسب آخر إلى سليمان بن عبد الملك، وانتسب ثالث إلى تغلب واسمه محمد بن هارون، فبكى المأمون وقال أنى لي بمحمد بن هارون يعني أخاه الأمين، ثم قال أما الأمويان فيقتلان، وأما التغلبي فيترك رعاية لاسمه واسم أبيه، فقال ابن زياد ما أكذب الناس يا أمير المؤمنين، يزعمون أنك حليم كثير العفو متورع عن سفك الدماء بغير الحق، فإن كنت تقتلنا على ذنوبنا فإننا لم نخرج عن الطاعة ولم نفارق في بيعتك الجماعة، وإن كنت تقتلنا من أجل جنايات بني أمية فيكم فإن الله يقول ( ولا تزر وازرة وزر أخرى)، فاستحسن المأمون كلامه وعفا عنه ومن معه وكانوا أكثر من مائة رجل.(انظر)، عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي الحكمي (ت569هـ/1174م)، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الثالثة، 1985م، ص 27، 48، الخزرجي، علي بن الحسن(ت812هـ/1409م)، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، الطبعة الثانية،1401هـ/1981م ، ص 96، بامخرمة، أبو عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد، تاريخ ثغر عدن، تحقيق أوسكر لوففرين، مطبعة بريل، ليدن، 1936-1950م، ص 215، 216 .

([11]) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص42، 45، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص 82، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص31، 97، الوصابي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي، تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، 1979م، ص 21، 22، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص35، 39، الحضرمي، مدينة زبيد، ص113.

(([12] عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص 45، 46. ومصرها يعني جعلها مصراً واحداً أو ضمها في مدينة واحدة.

([13]) ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت272هـ/885م)، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق حامد عبدالله ربيع (د)، دار الشعب، القاهرة، 1403هـ/1983م، ص422، محمد عبد الستار عثمان(د)، المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى،1419هـ/1999م، ص30، 113، خالد محمد عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قطر، العدد58، السنة17، الطبعة الأولى ربيع الأول1418هـ/أغسطس1997م، ص74.

([14]) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص420، ابن الأزرق، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد (ت896هـ/1491م)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: سامي النشار(د)، منشورات وزارة الإعلام- الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث (45)، 1977م، ج2، ص278، 279، ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار ابن خلدون الإسكندرية، ص245، محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص29، 97، خالد عزب، تخطيط، ص72، 73.

([15]) الجادة السلطانية: الجادة في اللغة معظم الطريق،(أنظر)، الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)، القاموس المحيط، دار الفكر بيروت،1999م، مادة جدد، ص246، يوسف محمد عبد الله (د)، المدينة اليمنية التاريخية، الموقع والتاريخ، مجلة اليمن الجديد، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، عدد1، سنة16، جمادى الأول1407هـ/يناير1987م،ص32.

([16]) ابن الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثانية، 1409هـ/1988م، ص330، يوسف عبد الله، المدينة اليمنية، ص 24.

([17]) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص420، ابن الأزرق، بدائع السلك، ج2، ص279، ابن خلدون، المقدمة، ص245، محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص30، 97، 115، خالد عزب، تخطيط، ص72، 73.

([18]) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص420، ابن الأزرق، بدائع السلك، ج2، ص278، ابن خلدون، المقدمة، ص245، محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص30، 97، 112، خالد عزب، تخطيط، ص71-77.

([19]) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص97، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص34 .

([20]) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص69، 84، 85، 113 .

([21]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص90 .

([22]) المعاد : يعادل فدان مصري، أو عشرة آلاف ذراع مربع.(انظر) ابن الديبع، قرة العيون، ص232.

([23]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص36، 37 .

([24]) ابن بطوطة، الرحلة، ص165.

([25]) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، 423، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص30، 116، خالد عزب، تخطيط، ص79.

([26]) خالد عزب، تخطيط، ص79.

([27]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص131 .

([28]) نسبة إلى مصلى العيد، (انظر)، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص182.

([29]) الزيالع: نسبة إلى سكانها الذين ترجع أصولهم إلى مدينة زيلع في الحبشة، (انظر)، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص165.

([30]) الدموت: نسبة إلى سكانها الذين ينتمون إلى دمقوت من بلاد الهند, (انظر)، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص168.

([31]) ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر(ت944هـ/1537م)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، تحقيق محمد عيسى صالحية (دكتور)، السلسلة التراثية رقم3، قسم التراث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى1982م، ص119، 213، 247، 250، 252.

([32]) الخزرجي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، جزءان، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار الآداب بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ/1983م ، ج1، ص148.

([33]) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص422، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص30، 115، خالد عزب، تخطيط، ص74.

([34]) المسوادة: نسبة إلى السَّود وهو الفحم عند أهل اليمن .

([35]) نسبة إلى معاصر زيت السمسم المعروف في اليمن باسم سَلِيط الجُلْجُلْ، (انظر)، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص203، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص141، 174، الفضل المزيد، ص 165.

([36]) المعجار: نسبة إلى أعلاف الماشية المعروفة باسم العجور.

([37]) تحدث كثير من العلماء عن الشروط الواجب توافرها عند بناء المدن ومنهم ابن أبي الربيع، وابن الأزرق، وابن خلدون، وغيرهم حيث قالوا إنه لابد: أن تحاط المدينة بسور يدفع عنها المضار الذي لا يكون إلاّ بإحاطتها بالأسوار خوف اغتيال الأعداء،(أنظر)، إبن أبي الربيع، سلوك المالك، ص118، ابن الأزرق، طبائع الملك، ج2، ص277، ابن خلدون، المقدمة، ص244، محمد عبد الستار، المدينة العربية، ص29، 121، 122، خالد عزب، تخطيط وعمارة المدن، ص70-75.

([38]) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص84.

([39]) يحي بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي(ت1105هـ/1694م)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/1968م ، ج1، ص151.

([40]) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص405، 420، 423، ابن الأزرق، بدائع السلك، ج2، ص277، ابن خلدون، المقدمة، ص 244، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، ص30، 121، خالد عزب، تخطيط، ص70-75.

([41]) الكبسي، اللطائف السنية، ص9.

([42]) لم تكن المدينة المنورة مسورة في عهد الرسولe وخلفائه الراشدين، بل كانت تعتمد في حمايتها على الحرات ـ الآكام ـ التي تحيط بها من الجهات الجنوبية والشرقية والغربية والخندق الذي حفره الرسولe في الجهة الشمالية، وأول سور بنى حولها كان سنة 63هـ/682م كما ذكر المسعودي، ثم أحيطت بسور جديد سنة 263هـ/876م على يد إسحاق بن محمد وكان من الطوب اللبن بأربع بوابات تتجه نحو الجهات الأصلية، ثم بناه بالحجر عضد الدولة بن بويه سنة 267-272هـ/978-983م، وجدده جمال الدين محمد بن أبي المنصور المعروف بالجواد الأصفهاني سنة 540هـ/1145م، وأضاف لها نور الدين محمود زنكي سور آخر سنة 558هـ/1162م.(أنظر)، عبدالرحمن زكي(د)، العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبيين، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد7، 1958م، ص107، صالح لمعي مصطفي(د)، النمو العمراني وخصائصه في المدينة المنورة، كتاب المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي، المدينة المنورة 24-29 ربيع الثاني 1401هـ/ 28/2-5/3/1981م، تحرير إسماعيل سراج الدين وسمير الصادق، منظمة المدن العربية، المعهد العربي لإنماء المدن، طبع في واشنطن سنة 1402هـ/1982م، ص144.

([43]) محمد عبد الستار، المدينة العربية، ص75، 122، 135، 137، 140.

([44]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص89، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص101، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص35، ابن عبدالمجيد تاج الدين عبدالباقي (ت744هـ/1343م)، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة صنعاء، الطبعة الثانية 1985م ، ص28.

([45]) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص210، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص101، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص68، بن الديبع، بغية المستفيد،ص35.

([46]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص89، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص101 .

([47]) بنو حاتم: نسبة إلى حاتم بن الغشم الهمداني، وكانوا حكاماً على صنعاء وما حولها منذ سنة492هـ/1099م حتى 585هـ/1189م، (أنظر) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي (دكتور)، اليمن في ظل لإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1982م ، ص200-214.

([48]) محمد عبد العال، الأيوبيون، ص65.

([49]) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص141، محمد عبد العال، الأيوبيون، ص85 .

([50]) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص101، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص75، ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص78 .

([51]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص90، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص 102، محمد عبده محمد السروري، مظاهر الحضارة في الدول المستقلة في اليمن، 439-626هـ، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1410هـ/1990م ، ص 368

([52]) يكتب أحياناً " بن محيا " (انظر) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص64، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص92 .

([53]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص34، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص90،91 .

([54]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص22،58،59، العسجد المسبوك، ص344، 345،369 ،373، محمد عبدالعال، بنو رسول، ص187-190 .

([55]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص64

([56]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص135 .

([57]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص97 .

([58]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص132،133، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص98 .

([59]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص170، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص100 .

([60]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص170، 174، 175 .

([61]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص174، العسجد المسبوك، ص457، ابن الديبع قرة العيون، ج2، ص111 .

([62]) المخاليل : جمع مخلاة، أو خلة، وهي مشتقة من الخلَل وهو الفرجة بين الشيئين والجمع خلال، (أنظر)، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار القلم بيروت، مادة خلل، ص187.

([63]) مخامرين : جمع مخامر أي المتحالف مع العدو، أو الذي يميل في سره للعدو، وربما أنها مشتقة من كلمة المخامرة في اللغة وتعني المخالطة، فالمخامر خلط بين ولائه، فهو يظهر الولاء ويبطن غير ذلك. حول معنى المخامرة في اللغة (أنظر)، الرازي، مختار الصحاح، مادة خمر، ص189.

([64]) القُلّة: في اللغة أعلى الجبل، وقلة كل شئ أعلاه، ورأس الإنسان قُلة، والجمع قُلل، (أنظر)، الرازي، مختار الصحاح، مادة قلل، ص549.

([65]) الأصبهانية: نسبة إلى اصبهان الإيرانية.

([66]) هذه القرى والحافات كانت تقع خارج السور في الجهة الشمالية من المدينة مما يلي باب سهام .

([67]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص108، 204 .

([68]) محمد احمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ثلاثة مجلدات، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، دار النفائس، بيروت، دون تاريخ، ج2، ص381-391، مصطفى عبدالله شيحة (دكتور)، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، وكالة سكرين، القاهرة، الطبعة الأولى، 1987م، ص45، عبد الرحمن الحضرمي، زبيد وآثارها، بحث منشور في كتاب الآثار الإسلامية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس، 1985م ، ص68-76 .

([69]) المقحفي، معجم المدن، ص190.

([70]) أحمد قائد الصايدي (دكتور)، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى 1990م ، ص223.

([71]) عندما عجز الوالي عن بناء السور طلب من فقهاء زبيد ومنهم مفتي الحنفية العلامة محمد بن إبراهيم المزجاجي، ومفتي الشافعية العلامة سليمان بن محمد بن عبدالرحمن الأهدل سنة "1268هـ/1852م" بإصدار فتوى بجواز بنائه على نفقة الأهالي فأفتى الأول بأنه إذا كان بيت المال خالياً فعلى كل مسلم موسر بإيجاب طاعة ولي الأمر، بينما أفتى الآخر بأن عمارة السور لا يخاطب بها الموسرون إلاّ إذا تحقق أو غلب على الظن أن عدم عمارته يكون سبباً لتلف نفس أو مال محترم وإلا فلا يخاطبون. ( انظر)، محمد بن إبراهيم المزجاجي، سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل، كتاب نخب نفيس في عمارة سور زبيد، بأمر والي اليمن الميمون الباشا محمد سري، حرر بتاريخ جماد أول من شهور سنة 1268هـ/فبراير1852م، مخطوط بمكتبة المرحوم أحمد بن محمد الساده الصهباني.

([72]) فاروق عثمان أباظ(دكتور)، الحكم العثماني في اليمن، دار العودة بيروت، الطبعة الثانية، 1979م ، ص36، طارق عبدالعاطي غنيم بيومي، سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، 1226-1265هـ/1811-1848م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، عدد140، 1999م، ص117، 118.

([73]) فاروق أباظة، الحكم العثماني، ص44.

([74]) كان لنتيجة الصراع بين حسين بن علي بن حيدر حاكم المخلاف السليماني والإمام الزيدي محمد بن يحي بن المنصور حاكم صنعاء على إقليم تهامة أثره في حدوث كساد اقتصادي لموانئ اليمن فاستنجد التجار بالخليفة العثماني عبد المجيد، فضلاً عن عجز الحسين بن علي عن المحافظة على منطقة حكمه التي كان يحكمها نيابة عن الباب العالي فطلب من الباب العالي ارسال من يتسلم منه المنطقة، فكان مطلب حسين بن علي وتجار اليمن دافعاً للباب العالي لإرسال توفيق باشا نائبه في الحجاز ومحمد بن عون أمير مكة للاستيلاء على تهامة وتم ذلك سنة 1265هـ/1849م وبقائها في أيديهم حتى استيلاء العثمانيين على اليمن مرة أخرى سنة1289هـ/1872م.(أنظر)، فاروق أباظة، الحكم العثماني، ص44-47.

([75]) الجرافي، عبد الله عبد الكريم (القاضي)، المقتطف من تاريخ اليمن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1370هـ/1951م، ص95.

([76]) الذراع الزبيدي يعادل49,7سم.

([77]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص89، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص36.

([78]) الفصيل: في اللغة حائط قصير دون الحصن أو دون سور البلد.(أنظر)، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة فصل، ص939، وفي العمارة الحربية المساحة المحصورة بين سورين من أسوار المدينة أو القصر.

([79]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص90، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص 102.

([80]) محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص 75، 122، 141، 143، سعدي ابراهيم الدارجي، تحصينات مدينة النجف، دراسة معمارية لأسوارها، بحث ألقي في حلقة دراسية أقامها مركز الإحياء العربي في 25-2- 1990م، نشر في كتاب العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، جامعة بغداد، 1990م، ص130.

([81]) كريزويل، ك، أ، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة: عبدالهادي عبلة، وأحمد غسان سبانو، دار قتيبة دمشق، الطبعة الأولى 1404هـ/1984م ص221، غازي رجب محمد(د)، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989م، ص88، حسن الباشا(د)، العمارة العباسية وانتشارها في الغرب الإسلامي 132-334هـ/750-946م، بحث في كتاب: الفن العربي الإسلامي، ثلاثة أجزاء، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس1995م، ج2، ص79.

([82]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص97 .

([83]) السيد محمود البنا، دراسة ترميم وصيانة مدينة صنعاء القديمة في العصر العثماني، رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1993م، ص177.

([84]) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص84 .

([85]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص89، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص101، 102 .

([86]) الكتف: هو كتف الإنسان وجمعها أكتاف، وقد تستخدم في العمارة ويقصد بها الدعائم الملتصقة بالحوائط أو الخارجة عنها.(انظر) ، محمد محمد أمين(د)، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، 648- 923هـ/1250 -1517م، دار النشر بالجامعة الأمريكية ، القاهرة، ص93 .

([87]) نوبة أبو حسين: تعرف بهذا الاسم نسبة إلى قبر يقع بالقرب منها يعرف صاحبه باسم أبو حسين، وهي تسمية حديثة وكانت تعرف باسم نوبة الجرب كما ورد في الوثيقة الخاصة بالأرض المجاورة لها.

([88]) القياس هنا بالتقريب لعدم تمكننا من أخذ ارتفاع ما تبقى من النوبة نظراً لخطورتها .

([89]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص90، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص13.

([90]) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص102، 103 . ابن الديبع، بغية المستفيد، ص36، 37 .

([91]) أحمد قائد الصايدي (د)، المادة التاريخية، ص223.

([92]) منهم: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 84، ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص90، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص167، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص35، ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص78.

([93]) محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص140.

([94]) صالح لمعي مصطفى، النمو العمراني، ص144.

([95]) قرناو: مدينة تقع في محافظة الجوف حالياً، وكانت عاصمة الدولة المعينية التي حكمت اليمن في الفترة ق5-ق2 ق.م، وقد تغير اسمها في العصر الحديث إلى اسم معين كونها كانت عاصمة الدولة، (أنظر) فهمي علي بن علي الأغبري، التحصينات الدفاعية في اليمن القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1994م، ص22، 70.

([96]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص90.

([97]) تم قياس المساحات التي تقتطعها الأبراج المتبقية ـ 11 برج + المئذنة ـ من السور فكانت" 5م، 5م، 7م، 11,5م، 8,5 م، 5,5م، 13م، 9م، 5م، 5,5م، 3,5م، 5,5م" بمجموع قدره"84م، ثم قسم الناتج على عدد الأبراج فأعطانا متوسط قدره" 7م".

([98]) بعد وضع علامات موقع السور على الخريطة تم قياس المسافة بين البابين على الخريطة فكانت "15,8سم" ثم حولت إلى قياس متري عن طريق مقياس رسم الخريطة وهو "1 ـ 50م" فكانت المسافة "790م" ثم قسمنا الناتج على متوسط ( طول الأبراج والمساحات بينها) كالتالي: 790÷35= 22,75 أبراج، أي 23 برج بعد تقريب الكسور العشرية، وبالطريقة نفسها تم معرفة المسافات بين بقية أجزاء السور

([99]) كريزويل، الآثار الاسلامية، ص233.

([100]) كريزويل، الآثار الاسلامية، ص230-233.

([101]) طاهر مظفر العميد(د)، علاقة العمارة العربية قبل الإسلام بالعمارة الإسلامية، بحث ألقي في حلقة دراسية أقامها مركز الإحياء العلمي العربي في 25/2/1990م، ونشر في كتاب العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، جامعة بغداد، 1990م، ص58.

([102])Jean- Francois Breton, Les Fortifications D, Arabie meridionale du 7e au 1er siecle avant notre ere, deutsches archaologisches institut sanca, archaologische berichte aus dem yemen, bandviii, 1994, verlag philipp von zabern . mainz am rhein,p.p84-86,95-98, 109-113, 125-126/، فهمي الأغبري، التحصينات، ص16، 62، 76، 114، 116

([103]) أحمد فكري(د)، مساجد القاهرة ومدارسها، ثلاثة أجزاء، المدخل، دار المعارف مصر، ص26.

([104]) طاهر العميد، علاقة العمارة، ص56، 60.

([105]) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1963م، ج1، ص65، عبد الرحمن عبدالواحد الشجاع(دكتور)، اليمن في صدر الإسلام، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى1408هـ/1987م، ص325، خالد عزب، الفسطاط النشأة، الازدهار، الانحسار، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى 1998م، ص24.

([106]) عبد الرحمن الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص325.

([107]) لوسيان قولفان(د)، مساهمة شعوب وحضارات ما قبل الإسلام في الفن الإسلامي، الفن العربي الإسلامي، 3 مجلدات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس1994م، ج1، ص141.

([108]) خالد عزب، الفسطاط، ص25.

([109]) دارة الملك عبدالعزيز، العلاقة بين التراث الحضاري الإسلامي ونمو المدينة العربية، بحث في كتاب المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي، المدينة المنورة 24-29 ربيع الثاني 1401هـ/28/2-5/3/1981م، تحرير: إسماعيل سراج الدين وسمير الصادق، منظمة المدن العربية، المعهد العربي لإنماء المدن، طبع في واشنطن، 1402هـ/1982م، ص40، منيرة الرمادي( د)، تاريخ المدن العربية الإسلامية، الأولى، بحث نشر في كتاب الفن العربي الإسلامي، ثلاثة أجزاء، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس1995م، ج2، ص16، هشام جعيط (د)، الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الطبعة الأولى 1986م، ص121.

([110]) السيد عبدالعزيز سالم( د)، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1981م، ص122، لوسيان قولفان، مساهمة، ص141.

([111]) عصام الدين عبدالرؤوف الفقي(د)، الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1976م، ص84، 194.

([112]) نستدل على وجود القبائل اليمنية في بغداد بأن العرب كان لهم خطة ضمن بغداد، وعندما ثار الرواندية على الخليفة العباسي المنصور وكادوا أن يقتلوه، ولم ينقذه منهم إلاّ رجل من سادات العرب عامة واليمن خاصة وهو معن بن زائدة الشيباني، ونتيجة لذلك كافأه الخليفة بولاية اليمن.(انظر)، الفقي، الحواضر، ص162.

([113]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص94.

([114]) عرفت دار الملك أيضاً باسم دار شخار بن جعفر نسبة إلى القائم على بنائها ربما تمييزاً لها عن دار أخرى بناها ابن زياد، (أنظر) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص94، عمارة اليمني، صفة بلاد اليمن، ص201، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص47.

([115]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص52، 53.

([116]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص55، 63 .

([117]) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص112، 175 .

([118]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص167، 225 .

([119]) مدرسة الميلين هي ما تعرف الآن باسم مدرسة الإسكندرية.

([120]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص246 .

([121]) ابن الديبع، قرة العيون، ج2، ص125، بغية المستفيد، ص105، عبد الرحمن الحضرمي، مدينة زبيد، ص104 .

([122]) ابن الديبع، قرة العيون، ج2، ص125، بغية المستفيد، ص211 .

([123]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص213 . FINSTER, b . the architecture of the RASULIDs, yemen, yemen 3000 years of art and civilisaion in arabia felix, edited by, werner daum,published by binguin-verlag, innsbruck umschau-verlag, frankfurt/main royal tropical institute, amsterdam.1987, P260.

([124]) يقصد بالشمسة أو الشمسية الفناء المكشوف الذي يتوسط الدار وأحياناً يطلق على الصحن الذي يتوسط المسجد (انظر) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص505، إسماعيل الأكوع، المدارس، ص181- 229، مصطفى شيحة، المدخل، ص91، 95، عبد الله عبد السلام صالح الحداد، مساجد ومدارس مدينة حيس اليمنية منذ عهد الدولة الرسولية وحتى نهاية عصر الدولة الطاهرية، 626-923هـ/1229-1517م، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1995م، ص208 .

([125]) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص250، 343، 348.

([126]) توفى ابن أبي الربيع سنة 272هـ/842م وهو وإن كان توفى بعد تأسيس زبيد إلاّ أن ذلك لا يعني أن شروط بناء المدن لم تكن معروفة قبله بل ربما كانت موجودة ومتعارف عليها بين الناس ويعد ابن أبي الربيع أول من ذكرها وفصلها، (أنظر) ابن أبي الربيع، سلوك المالك، ص423، خالد عزب، تخطيط، ص73.

([127]) أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة، د. ت، ص51، 52.

([128]) أندريه ريمون، المدن العربية، ص128.

([129]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص94.

([130]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص105، الحضرمي، مدينة زبيد، ص104.

([131]) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص343.

([132]) أيمن فؤاد سيد(د)، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1997م، ص50.

([133]) الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة خندق، ص793.

([134]) عبدالرحمن زكي، الحرب عند العرب، سلسلة كتابك رقم 88، دار المعارف القاهرة، 1977م، ص31، غازي رجب، العمارة العربية، ص88.

([135]) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص107، منيرة الرمادي، تاريخ المدن، ص15.

([136]) فريد محمود شافعي(دكتور)، العمارة العربية في مصر الإسلامية في عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970م ، ص518

([137]) كريزويل، الآثار الإسلامية، ص223، عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية ، ص117، نشأة القاهرة وامتدادها في أيام الأيوبيين، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية التاريخية للدراسات التاريخية، مجلد18، 1971م، ص113، أسامة طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1992م ، ص227، 228.

([138]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص64، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص92 .

([139]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص94.

([140]) المقحفي، معجم المدن، ص190 .

([141]) لم تذكر المصادر قيام سرور الفاتكي ببناء سور حول زبيد، وإنما تذكر الوزير أبا منصور منُّ الله الفاتكي، ولذلك فإننا من إشارة الأهدل نعرف لأول مرة أن سرور الفاتكي بنى سوراً حول زبيد، وتحديداً أثناء محاولات علي بن مهدي الاستيلاء عليها، لذلك ربما كان البناء في الأصل تجديداً للسور .

([142]) ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران(ت ق7هـ/13م)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، 1973م ، ص247،249 .

([143]) ابن حاتم، السمط الغالي، ص254 .

([144]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص135، 170، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص100، قرة العيون، ج2، ص104.

([145]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص162 .

([146]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص170، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص100.

([147]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص170، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص100.

([148]) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص117،

([149]) محمود إبراهيم حسين(د)، حصن عجلون مع قلعة الجبل بالقاهرة، دراسة مقارنة، مستخرج من كتاب: دراسات أثارية إسلامية، هيئة الآثار المصرية، 1988م، ص16.

([150]) شوقي شعث (دكتور) ، قلعة حلب وتاريخها ومعالمها الأثرية ، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م ، ص99.

([151]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص108، 162.

([152]) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص108، 162، 196 .

([153]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص153،154، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص100 .

([154]) عبدالرحمن زكي(د)، القلاع في الحروب الصليبية، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد15، 1969م ص74، فريد شافعي، العمارة في مصر، ص191، 272، السيد عبدالعزيز سالم(د)، وسائل الدفاع الإسلامي في الأندلس، مجلة الجيش، عدد82، 1957م، ص25، غازي رجب، العمارة العربية، ص88، أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص219، سوسن سليمان يحي(د)، منشآت السيف والقلم في الجهاد الإسلامي، العمارة الأيوبية، مكتبة الشباب القاهرة، 1414هـ/1994م ص88.

([155]) سعد محمد المؤمني، القلاع الإسلامية في الأردن الفترة الأيوبية المملوكية، دراسة تاريخية أثرية إستراتيجية، دار البشير عمان، الطبعة الأولى، 1988م ، ص365.

([156]) breton, les fortifications,pp.55,60,62,77,138.

([157]) غازي رجب، العمارة العربية، ص93.

([158]) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص111، فريد شافعي، العمارة في مصر، ص191، 272، العمارة العربية الإسلامية، ص78.

([159]) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص111.

([160]) فريد شافعي، العمارة في مصر، ص435

([161]) عبدالرحمن زكي، القلاع في الحروب الصليبية، ص61.

([162]) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص117.

([163]) سعد المؤمني، القلاع، ص365، سوسن سليمان، منشآت السيف، ص89، شوقي شعث، قلعة حلب، ص107، 108.

([164]) فريد شافعي، العمارة في مصر، ص171، 272، العمارة العربية الإسلامية، ص85.

([165]) أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص219، 221.

([166]) السيد عبد العزيز سالم (دكتور)، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986م ، ص164.

([167]) السيد عبدالعزيز سالم، العمارة الحربية في الأندلس، سلسلة دائرة معارف الشعب، عدد64، القاهرة،1959م، ص161، 162.

([168])creswell, k.a.c, the muslem architecture of egypt, band i, ikhshids and fatimids a.d939-1711, oxford at the clarendon press mc mlii, 1951 vol1. p23-30.

([169])الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة برج، ص165، الرازي، مختار الصحاح، مادة برج، ص46، محمد أمين، المصطلحات، ص21.

([170]) محمد أمين، المصطلحات، ص 21، أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص199.

([171]) مملكة معين حكمت المناطق الشمالية من اليمن فيما بين القرن الخامس إلى القرن الثاني قبل الميلاد(أنظر)، فهمي الأغبري، التحصينات، ص21، 22.

([172]) فهمي الأغبري، التحصينات، ص34.

([173]) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت350هـ/961م) الإكليل، 10 أجزاء، الجزء الثامن، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، منشورات المدينة، الطبعة الثالثة، 1407هـ/ 1986م، ص50.

([174]) الرازي، مختار الصحاح، مادة نوب، ص684، الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة نوب، ص129.

([175]) سعد المؤمني، القلاع، ص365.

([176]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص90.

([177]) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة درب، ص78، مادة سور، ص371، الرازي، مختار الصحاح، مادة سور، ص320.

([178]) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ص210، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص101، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص35.

([179]) فهمي الأغبري، التحصينات، ص33، 34.

([180]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص89، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص36.

([181]) كريزويل، الآثار الإسلامية، ص221، حسن الباشا، العمارة العباسية، ص79.

([182]) سيد البنا، دراسة ترميم، ص 145.

([183]) الخزرجي العسجد المسبوك، ص 419-423، العقود اللؤلؤية، ج2، ص 135، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص97.

([184]) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص90، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص101، 102، ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص78، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص35، 75.

([185]) أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص215.

([186]) فهمي الأغبري، التحصينات، ص 63، 130.

([187]) سيد البنا، دراسة ترميم، ص138.

([188]) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص114، كريزويل .ك . أ، وصف قلعة الجبل، ترجمة: جمال محمد محرز (دكتور)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م ، ص38، أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص214-216.

([189]) الهروي، علي بن أبي بكر(ت611هـ/1214م)، التذكرة الهروية في الحيل الحربية، تحقيق: مطيع المرابط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1972م ، ص109.

([190]) فهمي الأغبري، التحصينات، ص 34، 35.

([191]) سعد المؤمني، القلاع، ص350، 351.

([192]) فهمي الأغبري، التحصينات، ص73، 74، 78، .breton, les fortifications,p217,218,221,225.

([193]) فريد شافعي، العمارة في مصر، ص197.

([194]) أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص230، سوسن سليمان، منشآت السيف، ص85.

([195]) يعرفها كل من الدكتور عبدالرحمن زكي، والدكتور زكي حسن: باسم مشربيات وأنها تتكون من دعائم تتقارب بعضها من بعض وتحمل فوقها حواجز بارزة وبين كل دعامتين فتحة مقفولة بباب مستور يمكن أن تصوب السهام منه إلى رؤوس المهاجمين، وكذلك الزيت والماء المغلي (أنظر) عبدالرحمن زكي، العمارة العسكرية، ص110، زكي محمد حسن(د)، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، دار الكتاب العربي سوريا، الطبعة الأولى 1984م، ص138.

([196]) أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص 233.

([197]) أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص 233.

([198]) فريد شافعي، العمارة في مصر، ص195، أسامة طلعت، أسوار صلاح الدين، ص233.

([199]) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 84، يحي بن الحسين ، غاية الأماني، ج2، ص151.

([200]) أحمد الصائدي، المادة التاريخية، 223.

([201]) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص246.

([202]) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص343.

([203]) الخزوجي، العقود اللؤلؤية، ج2، ص246.

([204]) المقحفي، معجم المدن، ص190.

([205]) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص457، العقود اللؤلؤية، ج1، ص174، ابن الديبع، قرة العيون، ص111.

استحكامات مدينة زبيد الحربية

**وعناصرها الدفاعية والمعمارية**

زبيد وصلاتها العلمية بالعالم العربي والإسلامي: إعداد**الدكتور/ عبد الله عبد السلام الحداد أستاذ الآثار الإسلامية المساعدقسم الآثار – كلية الآداب – جامعة صنعاءبحث مقدم للمؤتمر العلمي الأول**كلية الآداب جامعة الحديدة  
14-17 ديسمبر 2002م